تراث الجمهورية

الكتاب الرابع و الأربعون

الإسلام والغرب

صراع يبقى.. أم تقارب ممكن !

صلاح عطية

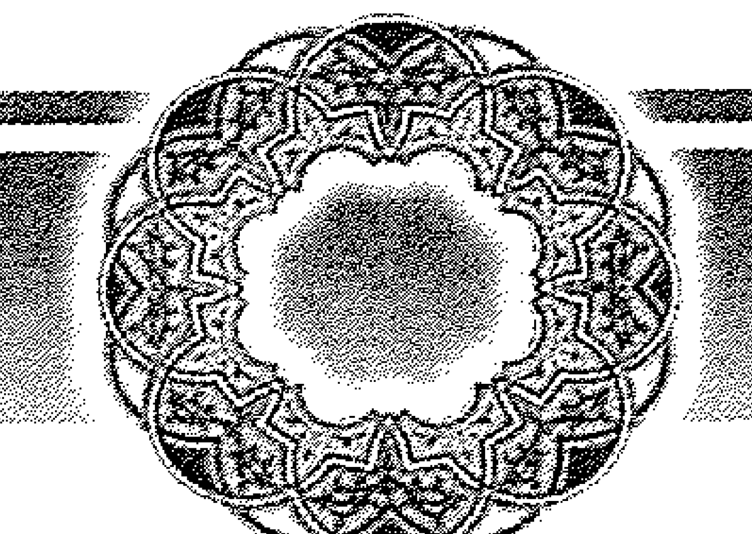
تقديم

رجاء النقاش

2009

تراث الجمهورية

سلسلة تأسست فى يناير ٢٠٠٦



أغسطس ٢٠٠٩

الكتاب الرابع والأربعون

الإسلام والغرب

صراع يبقى .. أم تقارب ممكن ..؟

صلاح عطية

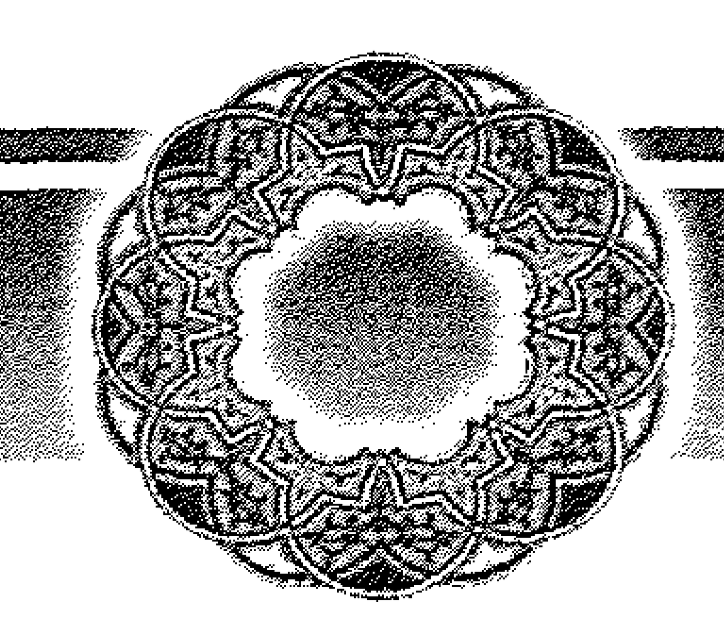
تقديم

رجاء النقاش

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٦٠٣٥

I.S.B.N 977 - 236 - 692 -4 : الترقيم الدولى

طبع بمطابع دار الجمهورية للصحافة



تراث الجمهورية

سلسلة تأسست فى يناير ٢٠٠٦

يصدر عن
مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر
« دار الجمهورية للصحافة »

رئيس مجلس الإدارة

على هاشم

الإعداد والإشراف العام

صلاح عطية

تصميم الغلاف : الفنان مصطفى كامل
تنفيذ الكتاب : ميرفت محمد حسن

١١١ - ١١٥ شارع رمسيس - القاهرة تليفون ٢٥٧٨١٠١٠ - ٢٥٧٨٣٣٣٣
فاكس ٢٥٧٨١٧١٧ - ٢٥٧٨١٥٥٥ www. eltahrir.net

«مقدمة»

بسم الله الرحمن الرحيم

فجأة نسينا كل أعدائنا.. وتوجهنا بالعداء إلى شعب صديق.. ودولة صديقة.. وتعالت صيحات الانتقام.. وارتفعت صيحات المقاطعة.. أصبح هذا الشعب كله.. وهذه الدولة كلها هى العدو الذى توجه إليه كل السهام دفعة واحدة.. تنادى بالثأر.. والقصاص.. ونسينا كل الود المتصل.. وكل التقدير والاعجاب الذى نكنه لهذا الشعب.. وهذه الدولة.. ونسينا التقدير والإعجاب أيضا الذى يكنه هذا الشعب وهذه الدولة لنا ولحضارتنا.. نسينا هذا كله فى إندفاع بعض الأقلام.. التى لا تقدر أين تكون المصالح.. ولا تقدر كيف تعالج الأزمات دون أن تخلف وراءها أزمات أكبر.. ولا تواجه المصائب دون أن

تتسبب فى مصائب أكبر.. سيطرت علينا العاطفة دون أن تدع للعقل فرصة أن يفكر.. ولا للفكر أن يقود الفعل.. ففاق رد الفعل.. الفعل نفسه آلاف المرات.

●●●

نفس المعالجة المتسرعة.. والخاطئة أيضا.. أساءت إلى شعب شقيق بأكمله منذ سنوات.. عندما اشتكى طبيب مصرى من اعتداء وقع على ولده.. فإذا الشعب الشقيق كله فى قفص الاتهام.. وإذا المعالجة العاطفية تكاد تفسد العلاقة بين شعبين شقيقين.. ودولة شقيقة تستضيف على أرضها مليونى مصرى يعيشون بين أشقائهم فى اخوة وأمان.. لم تراع الأقلام الثائرة بسبب قضية فرد، مصالح شعب.. وعلاقات وثيقة بين بلدين.. فكادت تفسد هذا كله.. بسبب معالجة لم تقدر أين تكون المصلحة.. وكيف تتناول المشكلة فى إطارها المحدد.. دون تعميم يلحق الأذى بالجميع.

●●●

هى فى الحالتين إذن معالجة خرجت عن نطاقها السليم.. وطاشت سهامها لتصيب مصالح ما كان لها أن تتأثر بحادث فردى.. مهما كانت دلالته.. ومهما كان وراءه..

وربما أرجع البعض هذا الإندفاع فى هذا الحادث الغريب.. وهذا الغضب الشديد.. والفوران والغليان.. إلى الغيرة على الدين.. والنظر إلى الحادث أنه اعتداء بسبب الدين أو رمز من رموزه.. ولكننا نسينا أيضاً فى غمرة هذا الاندفاع.. وهذا الفوران والغليان ما يدعونا إليه ديننا أيضا.. ألا نأخذ أحدا بجريرة آخر.. وألا تزر وازرة وزر أخرى.. فوضعنا شعبا بأكمله فى قفص الاتهام.. وحولنا دولة بأكملها إلى معسكر الأعداء.. وتناسينا تماما مصالح شعبين عاشا دائما يقدر كل منهما..

●●●

هكذا كانت معالجة حادث اغتيال الشهيدة مروة الشربينى على يد متعصب ألمانى من أصل روسى.. الجانى اغتالها فى المحكمة.. وهى تنظر الاستئناف الذى أقامه ضد الحكم الذى أنصفها فى مواجهة عبارات التعصب التى قالها لها.. فرأت أن تلجأ إلى القضاء.. فحكم عليه بالغرامة.. ولكن تعصبه الأعمى.. وحقده الدفين على السيدة التى ترمز بحجابها إلى دين يكرهه، دفعاه إلى أن يجهز عليها.. وهما فى ساحة القضاء..

●●●

الحادث فى حد ذاته يعبر عن تيار لا يمكن إنكاره من التعصب والمتعصبين ضد الإسلام والمسلمين.. وهو تيار لا أحد ينكر وجوده فى أوروبا.. وفى غير أوروبا.. ولكنه لايعنى أن كل المانى هو ضد الإسلام..

ولا يعنى أن كل أوروبا ضد الإسلام.. ولا يعنى أيضاً كما قال الجانى لضحيته أن كل المسلمين إرهابيين.. وأن الجميع يعتقدون أن الإسلام دين يشجع على الإرهاب.. أو يتبنى الإرهاب.. كما هى الصورة الذهنية التى رسختها أحداث الإرهاب فى أذهان الكثيرين من غير المسلمين، عن الإسلام والمسلمين.

●●●

وقد فشلنا للأسف، فى مواجهة هذه الصورة السلبية التى رسختها أحداث الإرهاب.. والتى تساعد فى ترسيخها قنوات فضائية عديدة فى مقدمتها «الجزيرة».. التى تبنت نقل تهديدات بن لادن.. ومساعديه من مخبئهم فى أفغانستان.. أو فى العراق.. أو فى أى مكان فى العالم.. تهديدات بالقتل والذبح تصب على رأس الغرب بشكل عام.. وتشفعها بأحداث ذبح الرهائن كما تذبح الشياة.. وكل هذا

باسم الإسلام.. فهل هذا هو الإسلام الذى تسهم تلك القناة وغيرها فى نشر صورته المشوهة.. المغلوطة على العالم كله.. وتشجع الإرهاب والإرهابيين بنشر بياناتهم.. ونشر صور رهائنهم.. ثم نشر صور رؤوسهم الطائرة.. أو حجبها ونشر أخبارها.. لا فرق؟!!..

هل نلوم الغرب إذا غذى هذا كله تيار الغضب.. وتيار التعصب ضد الإسلام والمسلمين.. ووضع الإسلام والمسلمين فى قفص الاتهام.. أمام أعين الغرب الذى يتلقى كل يوم مثل هذه الأنباء والأحداث؟

●●●

لا أقول هذا تبريرا لعداء الغرب.. وإنما أقوله إظهارا لتقصيرنا.. وعدم مواجهتنا لهذه الصور السلبية عن الإسلام والمسلمين.. وجهدنا الغائب فى تغيير الصورة الذهنية السلبية عن الإسلام

والمسلمين.. ثم تباكينا عندما يخرج متعصب هنا أو هناك.. لينفخ فى هذه الصورة.. ويعظم من تأثيرها السلبى.. فالمتعصبون والجهلة على الجانبين هم وقود هذه الصورة السلبية.. والجميع أيضاً على الجانبين ضحايا هؤلاء الجهلة والمتعصبين.. ضحايا هذه الصورة السلبية التى تغذيها أفعال شائنة تنسب إلى الإسلام.. وضحايا فهم خاطئ للإسلام.. وضحايا قصور فاضح من جانب المسلمين فى الدفاع عن دينهم وإظهار سماحة الإسلام وحرصه على الحياة الإنسانية.. بل حرصه على الحياة أيا كانت.. بشرا.. أو حيوانا.. أو طيرا.. أو نباتا.. أو حتى جمادا.. وكل هذا أيضاً يغيب عن الإرهاب والإرهابيين الذين تقصر أفهامهم عن إدراك صحيح الدين..

●●●

ولكى نكون منصفين.. فإن هذه الصورة السلبية

ليست وليدة اليوم.. وانما جاءت أحداث الإرهاب ووحشية الإرهابيين.. لتعيد بعث وتأكيد صور الصراع القديم.. عبر عصور تاريخية.. عايشت الكثير من الأحداث.. واحتشدت بصراعات وحروب ومعارك دامية.. كان وقودها طرفى الديانتين المسيحية والإسلام..

منعطفات كثيرة مر بها أطراف الديانتين.. ومحطات كثيرة اشتعلت فيها أحداث الصراع بينهما.. كانت أظهرها فى العصور الوسطى مرحلة الحروب الصليبية.. وعلوها ثم اندحارها وما شابها من مذابح وأنهار دماء.. ومرحلة فتح الأندلس.. ثم اندحار الحكم الإسلامى وما أعقب ذلك من مذابح أيضاً مرة أخرى.. طالت كل المسلمين.. وصولا إلى العصور الحديثة وامتداد الاستعمار الغربى إلى كل المشرق والمغرب العربيين وكذلك الشرق الإسلامى.. ثم

معارك التحرر من هذا الاستعمار وما صحبها من صراع مرير ووحشية بالغة التوحش من الاستعمار الغربى فى مواجهة حق أصحاب الأرض فى الحياة على أرضهم أحراراً وإخراج الغاصب المحتل من أرضهم..

ولازال العالم العربى يعانى آخر صورة من صور الاستعمار والاحتلال فى العالم كله، زرعها الغرب على أرض فلسطين.. كجزء من ذلك الصراع الطويل الممتد عبر قرون عديدة.. وكجزء من استراتيجية الغرب فى زعزعة استقرار ونمو قلب العالم الإسلامى المواجه مباشرة للغرب.. وإشغاله وإلهائه بعدو دائم يتربص به الدوائر..

●●●

ومع ظهور حركات الإرهاب فى العصر الحديث.. تفاقمت الصورة السلبية عن الإسلام.. وهذه

الحركات ليست عربية أو إسلامية فحسب.. وإنما فيها الغربية أيضاً وفيها جماعات الشرق الأقصى.. وفيها الإرهاب الإسرائيلى.. الذى طال رموزاً كثيرة على أرض فلسطين.. وفى خارج فلسطين وامتد إرهاب دولة إسرائيل إلى كل أبناء الشعب الفلسطينى.. فى كل المذابح التى نفذتها إسرائيل عبر تاريخها الدموى الطويل.ولكن الغرب يتجاهل كل هذا ويمسك فقط بتلابيب إرهاب الحركات التي تنسب زورا إلى الإسلام . ويقول هذا هو الإسلام.. ويقف فقط عند ضحاياه.. وينسى أننا أيضاً ضحايا هذا الإرهاب الذى لا علاقة له بالإسلام.. والذى لا يفرق بين ضحاياه.. ويقتل الجميع.. مسلمين وغير مسلمين.. مدنيين وغير مدنيين.. ولم يحقق الإرهاب هدفا واحدا أكثر من الإضرار بالإسلام والمسلمين.. وقتل الأبرياء من كل الأطراف.

●●●

وبسبب هذا الإرهاب زادت معاناة المسلمين.. فى كل مكان.. شرقا وغربا.. أصبح أى مسلم فى أمريكا مشبوها وحظرت أمريكا على المسلمين إخراج الزكاة حتى لا تتسرب إلى الجماعات الإرهابية.. وصدرت قوانين غسيل الاموال لتتبع مصادر الأموال.. فقط من أجل الإرهاب.. وصودرت حسابات بنكية.. وازدادت معاناة المسلمين فى كل مكان.

ولعلنا لا ننسى عشرة آلاف قتيل مسلم فى يوم واحد فى ٧ يوليو ١٩٩٥ فى سربرينتشا.. فى مذابح الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك.. ولا ننسى أيضاً إهانات رسامى الكاريكاتير فى الدانمرك وغيرها للرسول عليه الصلاة والسلام.. ولا ننسى كذلك تطاول البابا بينديكت على الإسلام والمسلمين ونبى الإسلام.. ورفضه الاعتذار حتى الآن..

أما الحرب على العراق.. وقتل أكثر من مليون عراقى، بسبب ـ وعلى أيدى ـ الغزو الأمريكى..

وتخريب هذا البلد ونهب ثروات هذا الشعب.. وإحياء النعرات الطائفية فيه.. فذلك مالن ينساه التاريخ..

وقبل ذلك وبعد ذلك تعرضت وتتعرض الأقليات الإسلامية إلى الاضهاد والمذابح.. فى أماكن وبلدان كثيرة، وخاصة فى الفيلبين.. وفى الشيشان.. ثم أخيرا فى الصين.

●●●

ميراث طويل.. عبر عصور طويلة من التاريخ.. وصراع ممتد اشتد مع الإرهاب الذى وصم الإسلام والمسلمين بما ليس فيهم.. وجعل العداء للإسلام يزداد.. منذ أحداث نيويورك فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وانفجارات مدريد ولندن وموسكو وغيرها..

فهل كان هذا كله.. وراء هذا الغليان الشديد..

الذى أعقب حادثة الشهيدة مروة الشربينى!.. ربما..
فالنفوس جميعها - فى الطرفين - معبأة بميراث
طويل ولكن هذا كله لا يمنع أن نقول أن المعالجة كانت
خطأ.. ورد الفعل كان مبالغا فيه.. بل كان عدائيا دون
مبرر.. وافترض أن الشعب الألمانى كله شعب متعصب
ضد الإسلام وضد الأجانب بشكل عام.. وهو مخالف
للحقيقة تماما.

●●●

وقد سبق أن تعرض كثير من الألمان فى مصر
لاعتداءات الإرهاب فلم نجد من الألمان من طالب
بالانتقام.. ولا من طالب بالامتناع عن زيارة مصر..
وكان سلوك الشعب الألمانى سلوكا حضاريا.. عندما
أحرق الإرهاب فى مصر أتوبيسا سياحيا بمن فيه من
السياح الألمان أمام المتحف المصرى.. وكذلك فى
أحداث الأقصر.. ولم نسمع عن صيحات الانتقام من

الشعب المصرى.. ولم نسمع أن الألمان وصموا شعب مصر كله بالإرهاب.. وإنما وضع الحادث فى حجمه الطبيعى.. وعولج فى هذا الإطار.

●●●

ومع كل هذا الميراث الممتد لقرون عديدة.. والمخزون فى الذاكرة، والذى يبحث عن نقاط الضعف لينطلق منها.. فإن الجهود لم تتقطع بين الداعين إلى التقريب بين الأديان.. والداعين إلى حوار الأديان.. وحوار الحضارات.. الذين يرون أن الصراع قائم ومستمر.. وتغذيه أطراف عديدة من الجانبين.. وسيظل كذلك.. ولكنهم أيضاً يرون أن التقارب ممكن ومطلوب.. فهل يمكن أن يحدث هذا التقارب.. وتختفى ـ أو على الأقل تخفت ـ نبرات التعصب.. وتتوقف التيارات والسياسات العنصرية.؟!!

●●●

وقد ارتفعت أصوات الكثيرين من العقلاء من

الطرفين.. لمؤتمرات عديدة لحوارات بين أصحاب الديانات السماوية عقدت فى عواصم عديدة.

لعل آخرها ذلك الذى دعا إليه خادم الحرمين الشريفين فى «المؤتمر العالمى للحوار بين الأديان» والذى عقد فى مدريد فى العام الماضى.. وانعقدت لجنة المتابعة التى أنشأها المؤتمر فى الأردن منذ أسابيع.. والتى قررت إنشاء مركز عالمى لحوار الأديان وتشكيل فريق عمل تحضيرى من أجل هذا الغرض.

●●●

وفى هذا الكتاب سنعود إلى الوراء لأكثر من خمسين عاماً.. لنتابع فى «تراث الجمهورية»، واحداً من هذه الحوارات.. وهو حوار عقد فى الخمسينات من القرن الماضى فى المدينة الإيطالية الجميلة فينيسيا أو البندقية، وكان موضوعه «الخصومة بين الإسلام والحضارة الغربية».. وقد مثل مصر فى هذا الحوار

الدكتور طه حسين الذى كان واحدا من بين سبعة مسلمين شاركوا فيه، إثنان من إيران وواحد من كل من مصر والعراق ولبنان وتركيا وتونس.. وكان مفروضا أن يشارك فيه الأستاذ عباس محمود العقاد، ولكنه لم يفعل.. أما الطرف الآخر فى الحوار فكان من الإيطاليين فقط.

ولم يكن الاجتماع رسميا.. إذ لم تدع إليه حكومات ولا هيئات.. وإنما دعى إليه أفراد عرفوا بمكانهم من الثقافة والعلم، وبمكانهم المرموق فى أوطانهم.

واستمرت الاجتماعات ستة أيام فى الصباح والمساء.. وكان على المجتمعين أن يتفقوا قبل كل شىء على الحضارة الغربية، ما هى وما يمكن أن تكون.

●●●

فى هذا الحوار أوضح د.طه حسين أن الحضارة

الإسلامية والحضارة الغربية واحدة فى أصولها..
وقال: «لست أعرف أن هناك حضارة غربية تختلف فى جوهرها عن الحضارة الإسلامية، وإنما أعرف أن هناك حضارة واحدة ازدهرت حول البحر الأبيض المتوسط، سبقت مصر إلى أصولها، ومنحها اليونان قوة وأيدا وخصبا، وأخذها عن اليونان الرومان، ثم انتشرت بعد ذلك فى غرب البحر الأبيض وشرقه، وفى شماله وجنوبه، ثم تنصرت حين عرفت المسيحية، وأسلمت حين عرفت الإسلام».

●●●

فالحضارة إذن واحدة كما يرى د. طه حسين.. «ولكن ظروف التاريخ قضت على المسلمين أن يخمدوا، وأتاحت للغربيين أن ينشطوا، فتقدم الغرب الأوروبى وتأخر الشرق الإسلامى فلا يصح أن يقال إذن أن هناك حضارتين إحداهما إسلامية، والأخرى غربية أوروبية».

من هنا «فالإسلام لا يخاصم الحضارة الغربية فى نفسها، لأنها حضارته» هكذا يرى د. طه حسين.. ويرى أيضاً أن الإسلام «يخاصم فريقا من الغربيين خرجوا على أصول حضارتهم وخالفوا عما تأمرهم به وتحثهم عليه، فملأوا الأرض شرا ونكرا، وفرقوا بين الناس، وكان من الحق أن يتفقوا، واستعلوا فى الأرض، والحضارة الصحيحة، شرقية كانت أو غربية، لا تحب الاستعلاء، بل تمقته أشد المقت، وتقرر المساواة بين الناس فى كل ما يمكن فيه المساواة، لا لشىء إلا لأنهم يشتركون فى الإنسانية، ويدخلون فى الحياة على نمط واحد، ويخرجون منها على نمط واحد، ويجب أن يعيشوا فيما بين ذلك متقاربين متضامنين، لا يستعلى بعضهم على بعض ولا يسوم بعضهم بعضا ظلما ولا عسفا ولا هوانا».

●●●

ولأن جوهر الحضارة الغربية وحضارة الشرق الإسلامى واحد، فلا يصح ـ كما يقول د. طه حسين ـ أن توصف الحضارة الغربية بأنها حضارة تمتاز فى جوهرها من حضارة الشرق الإسلامى.. و«اختلاف الدين بين المسلمين والمسيحيين لا يغير من طبيعة الحضارة شيئا، لأن المثل العليا التى يدعوا إليها الإسلام وتدعو إليها المسيحية واحدة فى جوهرها، كلا الدينين يدعو إلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكلاهما يفرض العدل والمساواة بين الناس».

●●●

أين أسباب الخصومة إذن بين الإسلام والغرب؟!

لم يجد د. طه حسين، وزملاؤه الإيطاليون فى الحوار، مشقة ولم يتكلفوا جهدا فى تحديد هذه الاسباب، «لأنها أوضح من أن تحتاج إلى البحث أو

تكلف الجهد، فهى تنتهى آخر الأمر إلى علة واحدة هى الاستعمار الذى ورط الغربيين فى كثير من الآثام، ورطهم فى الظلم فاستغلوا أوطان الناس دون أن يكون لهم حق فى استغلالها، واستأثروا بما تنتج هذه الأوطان من الثمرات دون أهلها، واستذلوا أهل هذا الأوطان بالقوة الغاشمة، لتخلص لهم ثمراتها، وإن حرم أهل هذه الإوطان الاستمتاع بها، وتورطوا فى القتل وسفك الدماء بغير حساب لا لشىء إلا لأنهم يريدون أن يستكرهوا الأحرار على أن يكونوا عبيدا، يجدون ويكدون لينعم الغربيون ويترفوا».

●●●

هذا ما نتابعه فى الفصل الأول من هذا الكتاب.. فيما كتبه الدكتور طه حسين على صفحات «الجمهورية» فى عام ١٩٥٥.. وفى الفصل الثانى يتحدث د. طه حسين عن جانب آخر من الحضارة

الغربية، ونقل آثارها الأدبية إلى اللغة العربية.. ويقول «إن ترجمة الآداب الاجنبية والشرقية واجبة ويجب أن تتخذ لها الأسباب وتبتغى إليها الوسائل.. ويقول نحن «نترجم أصول الأدب والثقافة التى دفعت الأمم إلى أن تحيا وترقى وتعنى بالعلم نفسه، والتى أتاحت للعلماء أنفسهم أن يحيوا وينتفعوا بعلمهم».

●●●

ونستكمل هذا الجانب من خلال محاضرة لعميد الأدب العربى عن الأدب العربى واصفا فيها هذا الأدب بأنه أدب عالمى.. وقد ألقى عميد الأدب العربى هذه المحاضرة فى دمشق فى شهر سبتمبر من عام ١٩٥٦.. قائلا فى هذه المحاضرة إن «من الحمق أن يقال إن أدبنا أدب محلى»، ومتحدثا عما يراد بالآداب العالمية، وما الذى يفهمه الناس منها، ويقول د. طه حسين إن «الأدب العالمى هو الأدب فيما أعتقد ـ الذى تعيش عليه

أجيال كثيرة فى أقطار كثيرة من الإنسانية، فالأدب العالمى ليس هو أدب الذى يملك الناس والقوة والسلطان، ولكنه هو الأدب الذى يكسب قوته وسلطانه على النفوس، وانتشاره فى أقطار الأرض، من طبيعته هو لا من قوة تأتيه من البأس السياسى، أو من القدرة الاقتصادية، أو من أى مصدر من هذه المصادر التى تتيح للأمم أن تكون قوية متسلطة».

ويرى د. طه حسين لهذا أن أدبنا العربى فى عصوره الأولى كان أدبا عالميا كأرقى وأقوى ما تكون الآداب العالمية «وبعد ظهور الإسلام فرض نفسه على العالم القديم كله تقريبا، فهو قد كان أدب الأمة الإسلامية لا أدب الأمة العربية بمعناها الدقيق، بل أدب الأمم التى خضعت للدولة الإسلامية، مهما تكن لغات هذه الأمم ومهما تكن خصائصها».

●●●

وبالمثل يرى د. طه حسين أن «أدبنا العربى الحديث قد أخذ أيضاً يصبح أدبا عالميا بهذا المعنى، وأخذ الأوروبيون والأمريكيون يهتمون له، ويحتفلون به، ويكلفون أنفسهم جهودا لا بأس بها فى قراءته، وفى ترجمته إلى لغاتهم».

●●●

وننتقل إلى السياسة فى تراث العميد على صفحات «الجمهورية» وإن إتخذت مقالته هذه المرة عنوانا قد يبدو دينيا وهو: «أهل الكهف».. وأهل الكهف فى مقال للدكتور طه حسين نشرته «الجمهورية» فى مارس عام ١٩٥٨، يقصد بهم: «الوزراء الفرنسيين والنواب الذين يقيمونهم ويسقطونهم بين حين وحين والذين يحاسبونهم فى الأحلام حسابا عسيرا مرة ويسيرا مرة أخرى، ولكنه حساب لا ينتهى إلى شىء، لأن ما يعمل الحالمون وما يقولون وما يقررون، لا ينتهى إلى شىء،

إنما هو كله لغو من اللغو وفن من فنون الهذيان».

يعالج د. طه حسين فى هذا المقال قضية الاستعمار الفرنسى للجزائر، وهى قضية شغلت وظلت تشغل د. طه حسين حتى تحقق الاستقلال للجزائر.

●●●

أما الفصل الأخير فى هذا الكتاب فهو بعنوان «خدعة» ويتحدث فيه د. طه حسين فى مقال نشرته «الجمهورية» أيضاً فى شهر مارس ١٩٥٨ عن «الأحلاف التى يقيمها الغرب.. حلف الأطلنطى - وحلف بغداد.. وحلف جنوب شرقى آسيا.. ثم الحلف الرابع المقترح فى غرب البحر المتوسط».. ويتساءل ما مصيرها.. ويقول «هذه الخدعة التى تسوقها فرنسا، أو تساق إليها فرنسا، بغية ضم المغرب وتونس، ومن بعدهما الجزائر إلى ذلك الحلف الرابع.. هل ستنطلى على شعب المغرب وعلى شعب تونس؟ وهل ستصد الجزائريين عن هذا

الاستقلال الذى يجاهدون فى سبيله منذ سنين؟»

ويقول د.طه إن هذه الخدعة «واضحة كل الوضوح لا تخفى إلا على الأغبياء والمحمقين.. وإخواننا العرب فى شمال إفريقيا ليسوا من الغباء ولا من الحمق فى شىء، فلن تخفى عليهم هذه الخدعة.. ولن تخفى عليهم أسرارها ولا دخائلها».. ويقول د. طه حسين: «إنما الغباء والحمق نصيب الذين ابتكروا هذا اللون من الخداع فى فرنسا وأمريكا أو فى أمريكا وفرنسا».

●●●

ونلتقى عزيزى القارئ فى شهر جديد وكتاب جديد بإذن الله.

صلاح عطية

salahattia@hotmail.com

القاهرة: أغسطس ٢٠٠٩

مقدمـــة

العدد الأول



بقلم

رجـــاء النقـــاش

طه حسين صحفيًا



عندما تفضل صديقي وأخي العزيز الأستاذ صلاح عطية وطلب مني أن أكتب مقدمة هذا الكتاب عن معارك د. طه حسين على صفحات الجمهورية وجدت نفسي أعيد التفكير والتأمل ربما للمرة الألف في شخصية د. طه حسين العجيبة والحقيقة أننا كلما فكرنا في د. طه حسين وجدنا فيه شيئًا جديدًا، والتقينا بوجه من وجوه د. طه حسين لم يكن واضحا لنا من قبل.

فطه حسين شخصية من الشخصيات العبقرية التي تتجدد معانيها مع الأيام ولا تتبدد، فكلما مر الزمن وتغير الواقع الذي نعيش فيه، وجدنا د. طه حسين يطل علينا ويتحدث معنا ويقول لنا رأيه فيما نشعر أمامه بالقلق والحيرة، رغم أنه قد غاب عنا بجسمه سنة ١٩٧٣، ورغم أننا في هذا العام ٢٠٠٥ انما نحتفل بمرور ستة عشر عاما بعد المائة على ميلاده، فهو من مواليد ١٨٨٩.

طه حسين كان محاربا أصيلا منذ بداية حياته الفكرية وقبل أن يصل إلى العشرين من عمره وقد ظل طيلة حياته كلها يخرج من معركة ليدخل في معركة أخرى، ولذلك فإن موضوع هذا الكتاب الذي بين يديك هو تصوير صحيح لشخصية د. طه حسين المحارب الذي لم يتوقف يوما عن القتال بقلمه منذ البداية حتى النهاية.

وتستحق طريقة د. طه حسين في الحرب وخوض المعارك أن نتوقف أمامها قليلا، لأن تاريخ الفكر وتجاربه المختلفة تثبت جميعا أن هذه الطريقة في الحروب الفكرية هي أنسب الطرق التي تحقق النتائج الإيجابية، وأن الطرق الأخرى، المخالفة لطريقة د. طه حسين لا تحقق شيئا من الخير، بل لعلها تضر ولا تنفع أحدا من الناس.

وطريقة د. طه حسين فى شن حروبه الفكرية هى الطريقة التى يمكننا أن نطلق عليها إسم الطريقة «الفابية» ، نسبة إلى القائد الرومانى «فابيوس» الذى عاش قبل الميلاد بحوالى مائتى سنة، وكان أسلوب هذا القائد العسكرى فى الحرب هو إطالة مدة القتال ومناوشة العدو بين الحين والحين، وعدم الإشتباك مع هذا العدو فى معركة حاسمة، ولذلك أطلق المؤرخون عليه لقب «المؤخر للعدو» ولأنه كان يضرب العدو ضربات سريعة مفاجئة ثم يختفى، ويعود بعد ذلك ليوجه ضربات جديدة إلى هذا العدو. وهكذا فقد تعرض العدو لحرب استنزاف أجهدته وأتعبته دون أن يتمكن من حسم الحرب فى معركة واحدة كبيرة ضد القائد «فابيوس» .

هذا الأسلوب العسكرى الذى لجأ إليه القائد الرومانى «فابيوس» كان مصدر إلهام لعدد من المفكرين والأدباء الإنجليز الكبار فقاموا سنة ١٨٨٤ بتأسيس «الجمعية الفابية» وكان من بين هؤلاء المفكرين والأدباء: برناردشو «و.هـ.ج» ويلز وسيدنى ويب وزوجته بياتريس ويب، وكانت مبادىء هذه الجمعية مستوحاه من أسلوب «فابيوس» فى القتال، وتتخلص هذه المبادىء فى ضرورة تغيير المجتمع عن طريق الإصلاحات التدريجية وليس عن طريق العنف والانقلاب والثورة، وأخذت هذه «الجمعية الفابية» تدعو إلى الإلتزام بالتأنى والحذر واجتناب الدخول فى معارك عنيفة. وكانت هذه الجمعية فى تاريخ الفكر السياسى من الأساس الذى قام عليه حزب العمال البريطانى سنة ١٩٠٠، وهو الحزب الذى يحكم بريطانيا الآن. وقد قام هذا الحزب منذ بدايته على أساس مبادىء الجمعية الفابية التى تنادى بالإصلاح التدريجى والاشتباكات المتكررة المتواصلة مع المشاكل دون اللجوء إلى العنف أو الانقلاب أو إسالة الدماء فى صراعات لا ترحم بين طبقات المجتمع.

هذا الأسلوب فى الحرب الفكرية هو الأسلوب الذى استخدمه د. طه حسين خلال حياته كلها، فهو لم يتوقف أبداً عن شن الغارات الثقافية المتصلة من أجل نهضة جديدة تقوم على عقل متحرر من القيود الجامدة والتقاليد التى لم تعد تتفق مع العصر الحديث. وقد بدأ د. طه حسين حياته الفكرية بمعركة كبرى أشعلها فى كتابه المعروف باسم «فى الشعر الجاهلى» الصادر سنة ١٩٢٦، وفى هذا الكتاب اندفع د. طه حسين اندفاعا شديدا إلى استخدام المنهج العقلى الخالص فى البحث والدراسة، مما أوقعه فى خطأ أنكره عليه الكثيرون، حيث أن موقفه كان يبدو فيه بعض المساس بالدين وبالقرآن الكريم، وقد أدى هذا الكتاب بطه حسين إلى أن يقف أمام النائب العام فى ذلك الوقت محمد نور، وكان يسمى باسم «رئيس نيابة مصر»، وقد حقق النائب العام مع د. طه حسين ثم أصدر قراره فى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧، وفى هذا القرار يقول: «إن للمؤلف - أى د. طه حسين - فضلا لا ينكر فى سلوكه طريقا جديدا للبحث حذا فيه حذوالعلماء من الغربيين، ولكنه لشدة تأثير نفسه مما أخذ عنهم قد تورط فى بحثه حتى تخيل حقا ما ليس بحق، وما لا يزال فى حاجة إلى إثبات أنه حق. لقد سلك المؤلف طريقا مظلماً فكان عليه أن يسير على مهل وأن يحتاط فى سيره حتى لا يضل، ولكنه أقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة. وحيث أنه مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين، بل إن العبارات الماسة بالدين التى أوردها فى بعض المواضع من كتابه «فى الشعر الجاهلى» إنما قد أوردها فى سبيل البحث العلمى مع اعتقاده أن البحث يقتضيها، وحيث أنه من ذلك يكون القصد الجنائى غير متوفر، فلذلك تحفظ الأوراق إدارياً».

وهكذا نجا د. طه حسين من محاكمة كان يمكن أن تؤدى به إلى السجن بتهمة التعدى على القرآن والدين الإسلامى، ولا شك أن نجاة د. طه حسين من هذه المحنة يعود الفضل فيها إلى رئيس نيابة مصر المثقف المستنير «محمد

نور» ويمكن الرجوع إلى نص هذا التحقيق المهم فى تاريخ الفكر العربى الحديث فى كتاب «محاكمة طه حسين» للكاتب الفنان والأديب الباحث خيرى شلبى.

على أن د. طه حسين لم يقف بعد تحقيق النيابة معه موقف العناد، بل تصرف كما تعود أن يتصرف دائما، فتراجع قليلا وحذف الصفحات التى أثارت المشاكل ضده من كتابه فى الشعر الجاهلى» وأصدر طبعة جديدة تحمل اسم «فى الأدب الجاهلى» ورغم هذا التراجع فإن د. طه حسين كان قد ألقى حجراً فى المياه الفكرية الراكدة وحرك العقول، ودعا إلى استخدام المناهج العلمية الحديثة، بدلا من تلك المناهج التى كانت تقوم على التسليم بما قاله القدماء، حتى لو كانت أقوالهم مليئة بالأخطاء، وحافلة بما لا يقبله العقل من الآراء.

وهكذا كان د. طه حسين يخوض معاركه دائما، أى أنه كان يضرب الضربات ثم يتوقف قليلا أو يتراجع أو يعيد النظر وينتظر أثر ضرباته على الناس، وكان أحيانا يعتزل ويختفى عن الأنظار، أويسافر إلى أوروبا لفترة من الوقت، ثم يعود بعد أن تهدأ الأمور ليوجه ضربات جديدة تهزالحياة الثقافية والإجتماعية وتدفع الناس الى إعادة التفكير والبحث عن وسائل جديدة تجعل من هذه الحياة أفضل وأجمل.

وقد حدثنا د. طه حسين نفسه عن بعض مواقفه وتجاربه التى كان فيها يسعى إلى الخير والمصلحة العامة بطريقته التى لا تعرف العنف، وإنما تلجأ إلى الحرب الخاطفة بين الحين والحين، وتعتمد على المرونة وتبتعد عن العناد أو ضرب الرأس فى الحائط دون جدوى فبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تعرض د. طه حسين للاتهام بأنه مدح الملك فاروق بل لقد وصل الاتهام إلى حد القول بأن د. طه حسين قد قام بتقبيل يد الملك فاروق بعد أن وافق الملك

بصعوبة على تعيين د. طه حسين وزيرا للمعارف سنة ١٩٥٠.

وعلى هذين الإتهامين الغريبين يقول د. طه حسين فى مقال نشرته مجلة «روز اليوسف» بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩٥٤:

« أى من المصريين يجهل أننى كنت وزيرا للمعارف فى يوم من الأيام، وأنى خطبت أمام فاروق فى مواقف لم يكن بد من أن أخطب فيها حين وضع حجر الأساس لجامعة الإسكندرية ومعهد الصحراء، والناس جميعا يعلمون أن الوزراء ما كانوا ليخطبوا أمام فاروق فيعيبوه أو يذموه ويدلوا على ما كان يتورط فيه من طغيان وما كان يقترف من آثام، وإنما جرت عادة الوزراء حين يتحدثون إلى الملوك أن يتحدثوا بشىء غير هذا».

ثم يقول د. طه حسين بعد ذلك: «أنا لم أكسب لنفسى من فاروق مالا ولا جاها، فقد كنت غنيا عن ماله وجاهه، وإنما كسبت لمصر ما نفع أهلها فى حياتهم الداخلية فأباح لهم التعليم ويسر لهم أموره، وما نفع مصر فى العالم الخارجى فأنشأ لها معهدا فى مدريد، وكرسيا لثقافة «البحر المتوسط» فى «نيس» وكرسيا «للغة العربية» فى جامعة أثينا».

ثم يقول د. طه حسين مخاطبا رئيس تحرير «روز اليوسف» بل ومخاطبا كل مواطن فى مصر:

« وإنك لتذكر أن أباه الملك فؤاد أخرجنى من الجامعة سنة ١٩٣٢، وأراد أن يضطرنى إلى الجوع فلم يفلح، وأراد أن يضطرنى إلى الصمت فلم يفلح أيضا، وإنك لتذكر أن فاروق أخرجنى من وزارة المعارف، عندما كنت مستشارا فنيا لها، وذلك حين أنزل حكومة الوفد عن السلطان سنة أربع وأربعين «١٩٤٤» وأراد أن يضطرنى إلى الجوع والصمت فلم يبلغ إلى ما أراد شيئا، لأن الله هو الذى يرزق الناس على رغم الملوك والحكام، ولأن الله هو الذى يمنح الناس من صدق العزم وقوة الإرادة ما يمكنهم من أن يثبتوا للخطوب ويخرجوا من

الكوارث والنائبات مهما يبلغ بها التعقيد. وهناك أشياء لا تعلمها أنت ولا يعلمها الناس، وإنما يعرفها أفراد قليلون منهم من قضى نحبه ومنهم من لا يزال حيا أرجو له طول البقاء، أنت لا تعلم أن فاروقا أرسل إلى الرسل بالمغريات سنة خمس وأربعين «١٩٤٥» فلم يجد إلى إغرائى سبيلا، وإنما رددت رسله ردا رفيقا كريما فيه كثير من ارتفاع عن الصغائر ولو شئت لبلغت من فاروق وسلطانه وماله وجاهه ما أردت. ولكنى لم أرد. لأنى رأيت الكرامة والوفاء والصدق فى خدمة الوطن أغلى من المال والجاه والسلطان».

ثم يتحدث د. طه حسين عن تهمة تقبيله ليد الملك فاروق فيقول: «والشىء بالشىء يذكر، فقد شهد شاهدان أمام محكمة الثورة بأنى قمت مع غيرى من الوزراء بتقبيل يد فاروق، والله يشهد ما قبلت يد فاروق ولا يد أبيه ولا يد عمه «السلطان حسين» ولا يد ابن عمه «عباس حلمى الثانى» حين كان أميرا لمصر، ولا يد ملك من الملوك الذين لقيتهم قط، والله يشهد أننى ما قمت بتقبيل يد أحد من الناس إلا أن تكون يد أبوى أو يد بعض شيوخنا فى الأزهر رحمهم الله، لا أستثنى يد سيدة أجنبية كانت ترفع يدها إذا لقيتنى فى بعض المحافل فتلصقها بشفتى إلصاقاً. واضحك من ذلك إن شئت، واعبث به إن أحببت، فليس عليك من الضحك والعبث جناح».

هذا ما قاله د. طه حسين عن نفسه فى موقفه من الملك فاروق، وفى حربه الذكية التى تتسم بالمرونة الشديدة من أجل خدمة الأهداف العامة، وهو الأسلوب الذى اعتمد عليه د. طه حسين فى كل معاركه، فهو من أصحاب المنهج الفابى «كما أشرنا فى أول الكلام، أى أنه يشبه القائد العسكرى الرومانى «فابيوس» الذى كان يفضل أن يشتبك مع العدو ثم يختفى ويهدأ ثم يشتبك معه مرة أخرى، وبذلك يتعب العدو من كثرة الإشتباكات المتكررة والمفاجئة ولابد أن تحل به الهزيمة فى النهاية.

على أن د. طه حسين فى معاركه كلها كان لابد له من أداة مناسبة وقوية يشن بها حروبه المختلفة، وقد كانت لدى د. طه حسين أدوات متعددة مثل الجامعة والمجمع اللغوى وغيرهما ولكن الذى لا شك فيه هو أن الصحافة كانت أداته الأولى وسلاحه الأساسى فى كل حروبه، وقد أدرك د. طه حسين أهمية الصحافة منذ بداية حياته وقبل أن يصل إلى العشرين من عمره، فجعل من الصحافة على مدى حياته كلها وسيلة يطرح فيها أفكاره وميدانا يحارب فيه من يريد أن يحاربهم من الذين يقفون فى وجه النهوض والتطور والحرية العقلية والتجديد الاجتماعى.

والصحف التى عمل فيها د. طه حسين كثيرة متعددة، ومنها صحف كانت تصدر فى السنوات الأولى من القرن الماضى وأهمها صحيفة «الجريدة» التى كان يصدرها لطفى السيد، ومنها صحيفة «السياسة» و«كوكب الشرق» وقد رأس د. طه حسين تحرير جريدة إسمها «الوادى»، كما كتب فى مجلة «الرسالة» ومجلة «الثقافة» وكثير من كتب د. طه حسين المعروفة مثل «حديث الأربعاء» كانت منشورة فى الصحف والمجلات، أما معاركه الفكرية فكانت كلها تدور على صفحات المجلات والصحف المختلفة، ومنها جريدة «الجمهورية» التى كان يكتب فيها منذ صدورها سنة ١٩٥٣ وحتى سنة ١٩٦٤ وهذا الكتاب الذى بين يديك يصور مرحلة من مراحل المعارك التى خاضها د. طه حسين فى السنة الأولى من عمر جريدة «الجمهورية» وهى السنة التى تمتد من ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٣ حتى نهاية ١٩٥٤.

وقد تولى د. طه حسين رئاسة تحرير مجلة ثقافية شهرية مهمة هى مجلة «الكاتب المصرى» التى صدرت لمدة ثلاث سنوات تقريبا، وهى سنوات تمتد من اكتوبر ١٩٤٥ إلى مايو ١٩٤٨. وليس هناك أفضل مما كتبه د. طه حسين فى افتتاحية العدد الأول من مجلة «الكاتب المصرى» فى توضيح فكرة د. طه حسين

عن الصحافة ورسالتها وعن المبادىء التى ينبغى أن تقوم عليها الصحافة، وخاصة الصحافة الثقافية والأدبية، فما كتبه د. طه حسين فى تلك الافتتاحية يكاد يكون برنامجا التزم به د. طه حسين طيلة حياته، والتزم به على وجه الخصوص وهو يكتب للصحف أو يعمل بها أو يرأس تحريرها ويديرها بنفسه.

يقول د. طه حسين فى إفتتاحيته لمجلة «الكاتب المصرى»:

«ستأخذ هذه المجلة نفسها بقانونين لن تحيد عنهما مهما تكن الظروف، أحدهما الشدة على نفسها وعلى كتابها وقرائها فيما تنشر وما تنقل من الفصول، فلن تقدم إلى قرائها إلا هذا الأدب الذى ينفق صاحبه فى إنتاجه الجهد العنيف والوقت الطويل، وينفق قارئه فى إساغته من الوقت والجهد مثل ما ينفقه منتجه، فلن يعرض الأدب العربى لخطر التفاهة والابتذال إلى شىء كهذا الإنتاج السريع، وهذا الاستهلاك السريع، فالأدب من يحتاج كغيره من الفنون الرفيعة إلى أناة الكاتب وتأنقه واحتفاله، وإلى تمهل القارىء وتأمله وتدبره، ولابد من أن تأخذ الأجيال العربية المعاصرة نفسها بالأناة فى الانتاج الفنى وفى الاستهلاك الفنى أيضا».

ثم يقول د. طه حسين والحديث مايزال عن مجلة «الكاتب المصرى» :

«القانون الثانى هو الحرية الواسعة الكاملة السمحة فيما تنشر وفيما تختار من آثار القدماء والمحدثين، ومن آثار الشرقيين والغربيين، لا تنظر فى ذلك إلا إلى الفن الخالص، وإلى قيم الثقافة العليا، وما يحقق التعارف والتواصل بين الذين يمثلون هذه الثقافة من رجال الأدب والعلم والفن. والمجلة تنظر إلى أمس، وتنظر إلى اليوم، وتنظر كذلك إلى الغد، فستنشر مايحيى الأدب القديم، وستنشر ما يقوى الأدب الحديث، ولكنها فى الوقت نفسه ستعنى بأدب هؤلاء الشباب الذين يجربون أنفسهم ويحاولون أن يشاركوا فى الإنتاج الأدبى، فستفسح لهم مكانا رحبا بين صفحاتها، وستتلقاهم رفيقة بهم مشجعة لهم،

ولكن قاسية عليهم فى النقد والاختيار، فالشباب فى حاجة إلى التشجيع الخالص والرفق، ولكنهم فى حاجة كذلك إلى التمرين والنقد، ويوشك التشجيع الخالص أن يكون تعزيرا، كما يوشك النقد الملح المسرف أن يكون تثبيطا للهمم وخير الأمور أوسطها».

ثم يرسى د. طه حسين مبدأ آخر بالغ الأهمية فى تصويره للعمل الصحفى والثقافى والأدبى وهو المبدأ الذى يدعو إلى سعة الأفق والتسامح والبعد عن التعصب فيقول عن مجلته الجديدة «الكاتب المصرى» :

«وكما أن هذه المجلة لن تؤثر بعنايتها شعبا دون شعب، فهى كذلك لن تؤثر بعنايتها فريقا من أدباء العرب دون فريق، وهى على هذه السماحة حريصة أشد الحرص تريد أن ترفع الأدب من هذه الخصومات التى تثيرها منافع الحياة العاملة العاجلة بين الناس، فهى إذن لا تنحاز إلى طائفة، ولا تتعصب لمذهب، ولا تقيد نفسها إلا بحقوق مصر والأمم العربية فى الكرامة والعزة والحياة الصالحة التى لا يشوبها نقص ولاهوان».

هذا الكلام كتبه د. طه حسين سنة ١٩٤٥ ولا يزال كل حرف فيه، بعد مرور ستين سنة، نورا يهدى السائرين إلى طريق الفكر الحر، وهو كما يقول د. طه حسين فكر «لا ينحاز إلى طائفة، ولا يتعصب لمذهب ولا يقيد نفسه إلا بحقوق الشعب والوطن فى الكرامة والعزة والحياة الصالحة التى لا يشوبها نقص أو هوان».

« رجاء النقاش »

القاهرة: ديسمبر ٢٠٠٥

هذه المقدمة

كتب الراحل الكريم رجاء النقاش، هذه المقدمة فى ديسمبر ٢٠٠٥ واستمرت مقدمة لكل أعداد «تراث الجمهورية» التى أصدرناها عن طه حسين ومعاركه الأدبية طوال عامى ٢٠٠٦/٢٠٠٧.

وبعد رحيل كاتبنا العظيم إلى جوار ربه فى يوم ٨ فبراير ٢٠٠٨، رأينا أن يستمر نشر هذه المقدمة مع أجزاء «تراث الجمهورية» التى تصدر عن «طه حسين ومعاركه الأدبية» عرفانا بفضله.. وتكريما ووفاء له.

عندما تفضل صديقي ورفيقي العزيز الأستاذ صلاح عطية
وطلب مني أن أكتب مقدمة هذا الكتاب عن معارك
طه حسين على صفحات الجمهورية، وجدت نفسي أعيد
التفكير والتأمل في الصورة التي في [illegible] شخصية
طه حسين العجيبة، والحقيقة أننا كلما فكرنا
في طه حسين وجدنا فيه شيئا جديدا، والتقينا
بوجه من وجوه طه حسين لم نألفه ولم نكتشفه من قبل
فطه حسين شخصية من الشخصيات
العبقرية التي تتجدد معانيها مع الأيام ولا
تستبد، فكلما مر الزمن وتغير الواقع الذي
نكشف عنه، وجدنا طه حسين يطل علينا
ويتحدث معنا ويقول لنا رأيه فيما
نشعر أننا مهمومون بالقلق والحيرة، رغم
أنه قد غاب عنا بجسمه سنة ١٩٧٣،
ورغم أننا في هذا العام ٢٠٠٥م [illegible]
بمرور ستة عشر عاما [illegible] على ميلاده،
فهو من مواليد ١٨٨٩.
طه حسين كان محاربا أصيلا منذ بداية حياته
الفكرية، وقبل أن يصل إلى العشرين من
عمره، وقد ظل طيلة حياته كلها يخرج من
معركة ليدخل في معركة أخرى، ولذلك
كانت [illegible] موضوع هذا الكتاب الذي بين يديك

الصفحة الاولي من المقدمة بخط الأستاذ رجاء النقاش

[illegible] من هذه العصبيات التي
تثيرها منافع الحياة العاجلة [illegible] الناس
فهي أنه لا تنحاز إلى طائفة، ولا تتعصب
لمذهب، ولا تعتقد نفسها إلا جمهور مصر
[illegible] العروبة في الكرامة والعزة والحياة
الصالحة التي لا يشوبها نقص ولا هوان».

هذا الكلام كتبه طه حسين سنة ١٩٤٠
ولا يزال كل حرف منه، بعد مرور ستين سنة، نورا
يهدي الناس إلى [illegible]
[illegible] الفكر الحر، وهو كما يقول طه
حسين أنه لا ينحاز إلى طائفة، ولا يتعصب لمذهب
ولا يعتقد نفسه إلا جمهور الشعب
والمواطنين في الكرامة والعزة والحياة
الصالحة التي لا يشوبها نقص أو هوان.

رجاء النقاش

الصفحة الأخيرة من المقدمة بخط وتوقيع الأستاذ رجاء النقاش

الفصل الأول

الإسلام والغرب



اليهـا المسيحية واحدة فى جوهرها .
كلا الدينين يدعو الى الايمان بالله واحـد لا شريك له ، وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكلاهما يفرض العدل والمساواة بين الناس ..

الدكتور طه حسين يكتب عن ...

الإسلام والغرب

«تقديم»

فى عام ١٩٥٥ شارك د.طه حسين فى حوار حول الإسلام والغرب عقد فى مدينة البندقية الإيطالية.. بين مسلمين ومسيحيين من إيطاليا.. وكان د.طه حسين واحداً من سبعة مسلمين شاركوا فى هذا الحوار يمثلون ست دول هى مصر وإيران ولبنان والعراق وتركيا وتونس.

ويروى د.طه حسين فى مقاله الذى نشرته «الجمهورية» تحت هذا العنوان «الإسلام والغرب» قصة الحوار الذى استمر ستة أيام.. وكان الاجتماع غير رسمى.. فلم تدع إليه حكومات أو هيئات و«إنما دعى إليه أفراد عرفوا بمكانهم من الثقافة والعلم، وبمكانهم المرموق فى أوطانهم».

ولهذا الاجتماع قصة يرويها د.طه حسين فى مقاله.. حيث كان وراءه أحد أغنياء إيطاليا.. من مدينة البندقية.. وقد فجع الرجل فى ابنه منذ خمس سنوات سبقت الاجتماع «فاحتمل خطبه كريماً، ثم جعله مصدر خير لأسر كثيرة من الإيطاليين»، ذلك أنه أنشأ معهدين فى إحدى جزر البندقية، أحدهما

لليتامى، يتعلمون فنون البحر، ليعدهم للعمل فيه، والثانى معهد للحرف والصناعات اليسيرة، والإثنان معاً يضمان ألف طفل.

ولم يكتف الرجل الإيطالى بهذا، وإنما حدد المعالم التاريخية للجزيرة «وأنشأ فيها مركزاً ثقافياً، يلتقى فيه بين حين وحين أعلام الثقافة والعلم والأدب، ليتحدثوا فيما يعنيهم من شئون الثقافة والعلم والأدب».. وكان الاجتماع الذى شارك فيه د.طه حسين واحداً من اجتماعات هذا المركز وقد استمرت ستة أيام فى الصباح والمساء.

وكان على المجتمعين أن يتفقوا «قبل كل شىء على الحضارة الغربية، ما هى وما يمكن أن تكون؟».. ويقول عميد الأدب العربى «لست أعرف أن هناك حضارة غربية تختلف فى جوهرها عن الحضارة الإسلامية وإنما أعرف أن هناك حضارة واحدة إزدهرت حول البحر الابيض المتوسط سبقت مصر إلى أصولها ومنحها اليونان قوة وأيدا وخصبا، وأخذها اليونان عن الرومان ثم انتشرت بعد ذلك فى غرب البحر الأبيض وشرقه وفى شماله وجنوبه، ثم تنصرت حين عرفت المسيحية وأسلمت حين عرفت الإسلام».

ويضيف د.طه حسين: «وهذه الحضارة نفسها هى التى إشتد إتصال الأوروبيين بها فى نهضتهم الحديثة فأخذوها من أصولها اليونانية واللاتينية وأذكوا جذوتها وأتاحوا لها، كما أتاحت لهم، ما وصلت إليه وما وصلوا إليه من الرقى والإزدهار».

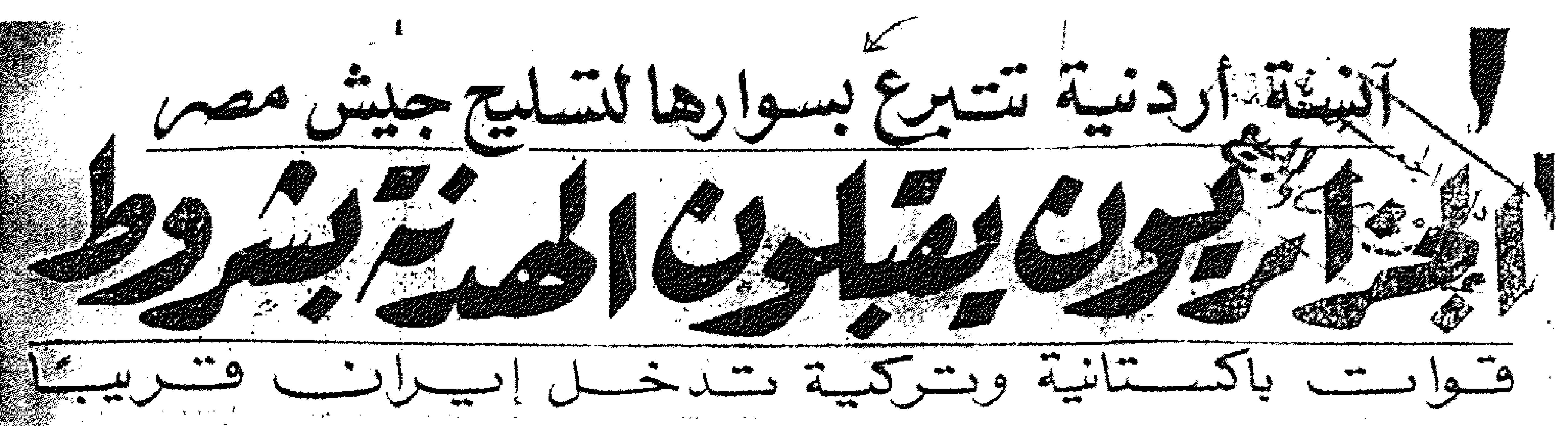
فالحضارة الإسلامية والحضارة الغربية كما يراها د. طه حسين: «واحدة إذن فى أصولها وجوهرها وطبيعتها، ولكن ظروف التاريخ

قضت على المسلمين أن يخمدوا وأتاحت للغربيين أن ينشطوا، فتقدم الغرب الأوروبى وتأخر الشرق الإسلامى.. فلا يصح أن يقال إذن أن هناك حضارتين إحداهما إسلامية والأخرى غربية أوروبية».

ويشير د.طه حسين بعد ذلك إلى ما يقال عن أن هناك خصومة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية، ويرى أن هذا يحتاج إلى «كثير من الدقة لأن الإسلام لا يخاصم الحضارة الغربية فى نفسه، لأنها حضارته، وإنما يخاصم فريقاً من الغربيين خرجوا على أصول حضارتهم، وخالفوا عما تأمرهم به وتحثهم عليه، فملأوا الأرض شراً ونكراً وفرقوا بين الناس»..

ويتحدث د.طه حسين عن جوهر الحضارة الغربية وحضارة الشرق الإسلامى ويقول إن «جوهر الحضارتين واحد، واختلاف الدين بين المسلمين والمسيحيين لا يغير من طبيعة الحضارة شيئاً، لأن المثل العليا التى يدعو إليها الإسلام وتدعو إليها المسيحية واحدة فى جوهرها، كلا الدينين يدعو الى الإيمان بإله واحد لا شريك له وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكلاهما يفرض العدل والمساواة بين الناس».

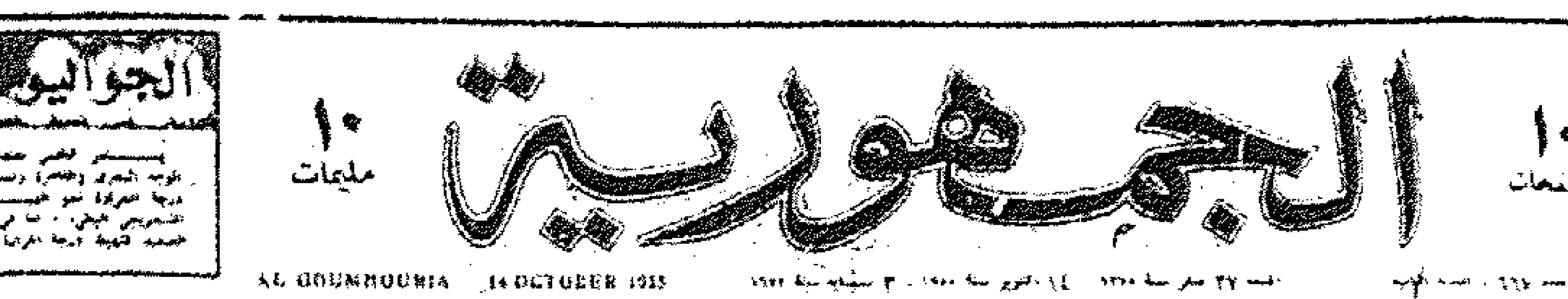
مقال د.طه حسين «الإسلام والغرب» نشرته «الجمهورية» فى يوم الجمعة ١٤ أكتوبر ١٩٥٥ ونتابعه معاً على الصفحات التالية.



آنسة أردنية تتبرع بسوارها لتسليح جيش مصر

الجزائريون يقبلون الهدنة بشروط

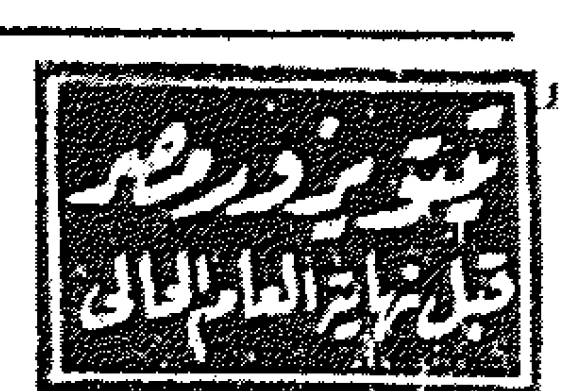
قوات باكستانية وتركية تدخل إيران قريباً



الجمهورية

١٠ مليمات — ١٠ صفحات

AL GOUMHOURIA 14 OCTOBER 1955



الجواليو

١٥ شيخاً ونائباً أمريكياً يطلبون تسليح إسرائيل بالدبابات والطائرات النفاثة

وتغيير سياسة أمريكا إزاء الدول العربية

طلب ١٥ عضواً ديموقراطياً بالكونجرس الامريكي ، أن تقوم الولايات المتحدة الامريكية بتزويد اسرائيل بعدد من النفاثات والدبابات ، يوازي ما ستحصل عليه مصر من تشيكوسلوفاكيا .

وطالب الاعضاء بامداد اسرائيل بمثل هذه الأسلحة ... حتى تستطيع ...

خاطر الصبح

قوات تركيا وباكستان تدخل ايران

سفراء الحلف بغداد أنقرة ـ كراتشي طهران

الشعب السوفيتي لا يستطيع السكوت على ضم إيران للغرب

اعلنت جريدة «برافدا» السوفيتية ، ان قوات تركيا وباكستان ، ستدخل ايران ، نتيجة لانضمامها الى الحلف العراقي التركي ..

تحايل اسرائيل لعدم سحب قواتها من العوجة

حضر الرئيس جمال عبد الناصر أمس حفلة افتتاح موسم الفرقة الروسية ...

انتخاب جمعية تأسيسية في الجزائر

شرط الجزائريين لوقف إطلاق النار

طالب الوطنيون الجزائريون بانتخاب جمعية تأسيسية تتولى مفاوضة فرنسا .. كشرط لوقف اطلاق النار في الجزائر ..

تيتو يزور مصر

في نهاية هذا العام

سفير روسيا بلبنان

يجتمع برئيس الوزارة

القوتلي يتنازل

عن مرتبه لخزانة الدولة طوال رياسته للجمهورية

أمير سابق يدهم

صالح بن يوسف

السد العالي

آنسة أردنية

تبرع بسوارها الذهبي لتسليح جيش مصر

حديد بمليوني جنيه

الأميرة مرجريت

هل تتزوج عاجلاً ؟

أثناء النوم ..

الشعوب العربية تشارك

في تسليح جيش مصر والعروبة

يعلن ستاي بلك الجناية الدائمة

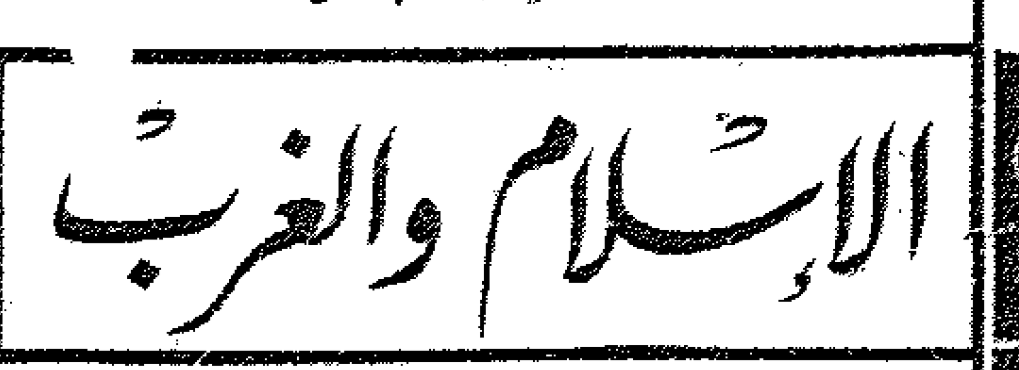
الصفحة الأولى من « الجمهورية » في يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٥

الصفحة الثالثة تقدم لك

ولا يصح ان توصف الحضارة الغربية بأنها حضارة تمتاز في جوهرها عن حضارة الشرق الاسلامي ... فجوهر الحضارتين واحد ، واختلاف الدين بين المسلمين والمسيحيين لا يغير من طبيعة الحضارة شيئا ، لأن المثل العليا التي يدعو اليها الاسلام ، وتدعو اليها المسيحية واحدة في جوهرها .

كلا الدينين يدعو الى الايمان بالله واحد لا شريك له ، وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكلاهما يفرض العدل والمساواة بين الناس ..

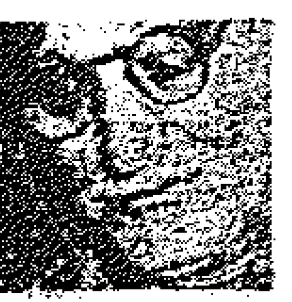
الدكتور طه حسين يكتب عن...



الإسلام والغرب



ولم يحضر الاستاذ العقاد ..



وبالبيه استطاع الحضور !!

الجمهورية

أنور السادات

من النافذة

الصوت القوي الرنان

الحلقة المفقودة

المكفوفون فقط ..

من البريد

القراء يقترحون

توحيد الازياء

حنفي شرقاوي القوصي

نداء للتبرع

محمد رمضان جوده

جولات



الصفحة الثالثة من «الجمهورية» في يوم الجمعة ١٤ أكتوبر ١٩٥٥

الإسلام والغرب

بقلم :

الدكتور طه حسين

كان إجتماعا قيماً حقاً ذلك الذى إلتقى فيه فريق من المفكرين المسلمين بفريق من المفكرين الإيطاليين فى مدينة البندقية، ليتحدثوا فى حرية صريحة أو فى صراحة حرة، عن الخصومة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية، وعن الأسباب التى أثارتها النتائج التى نشأت عنها، وعن الوسائل التى يمكن أن تؤدى إلى حسم هذه الخصومة وإستئناف حياة جديدة يقوم فيها الوفاق والتعاون مقام الخلاف والتنابز بين المسلمين فى أقطار الأرض، وبين الذين إتخذوا الحضارة الغربية لهم قواما .



د . طه حسين

وكانت المزية الأولى لهذا الإجتماع أنه لم يأتلف من عدد ضخم يكثر فيه الكلام، وتتفرق فيه الآراء، وتضيع فيه الوسائل والغايات، وإنما إئتلف من أشخاص قليلين مسلمين وإيطاليين، ولم يشهده أحد من البلاد الغربية الأخرى فى أوروبا وأمريكا، وإنما شهده الإيطاليون وحدهم عن الحضارة الغربية، وشهده من المسلمين نفر لا يبلغون العشرة، كان فيهم إيرانيان وعراقى ولبنانى وتركى ومصرى وتونسى، وكانوا جميعا من الجامعيين الذين أخلصوا أنفسهم أو كادوا يخلصونها للثقافة والعلم، وتخلف من دعى من سوريا لعذر طارىء، ولم يحضر الأستاذ العقاد وليته إستطاع الحضور.

وكان الذين شاركوا فى هذا الإجتماع من الإيطاليين قليلين أيضا، كلهم من الجامعيين، ولكنهم على ذلك يختلفون فيما يفرغون له من العلم، فمنهم الفقيه ومنهم الإقتصادى ومنهم أستاذ الرياضة ومنهم بعض المستشرقين.

وكانت المزية الثانية لهذا الإجتماع أنه لم يكن رسمياً، فلم تدع إليه الحكومات ولم تشارك فيه من قرب أو بعد، ولم تدع إليه الهيئات، وإنما دعى إليه أفراد عرفوا بمكانهم من الثقافة والعلم وبمكانهم المرموق فى أوطانهم، فلم تدخل السياسة إذن فى هذا الإجتماع، وإن لم يخل من حديث السياسة، وكيف التحدث فى شئون الشرق والغرب وما بينهما من خصومة، دون الإلمام بحديث السياسة وخطوبها.

وقد يسأل القارىء عن مصدر هذا الإجتماع وعن الذى دعا إليه، وهنا حديث أحب أن يتدبره المصريون والأغنياء منهم خاصة، لأنه جدير أن يثير العبرة ويدعو إلى إطالة التفكير والتدبير.

رجل من أغنياء إيطاليا ومن أغنياء مدينة البندقية خاصة، منحه الله بسطة واسعة فى المال، وما أكثر الذين أتاح الله لهم الثراء العريض، وقد فجع هذا الرجل فى إبنه منذ خمس سنين، فاحتمل خطبه كريما، ثم جعله مصدر خير لأسر كثيرة من الإيطاليين. أنشأ فى جزيرة من جزائر البندقية لها خطر فى التاريخ، معهدين، خصص أحدهما لليتامى من أبناء الذين يعملون فى البحر، ينشأون فيه ويتعلمون فيه أعمال البحر ويدربون عليها حتى إذا أتموا تعليمهم عملوا فيما كان يعمل فيه آباؤهم، وأنشأ معهدا آخر للحرف والصناعات اليسيرة، وآوى فى كل واحد من هذين المعهدين خمسمائة من التلاميذ، وضمن لهم النمو فى حياته والبقاء بعد وفاته، فهو يقوم إذن على تربية ألف من الأطفال الإيطاليين وتعليمهم وتمكينهم من أن يعيشوا بعد تخرجهم كراما ينفعون أنفسهم وينفعون الناس، ثم لم يكتف بذلك وإنما جدد ما فى تلك الجزيرة من معالم تاريخية خطيرة، وأنشأ فيها داراً للكتب يختلف إليها طلاب الثقافة والمعرفة، ثم أنشا فيها مركزا ثقافيا يلتقى فيه بين حين وحين أعلام الثقافة والعلم والأدب، ليتحدثوا فيما يعنيهم من شئون الثقافة والعلم والأدب.

●●●

وكان إجتماعنا هذا واحدا من هذه الإجتماعات التى يراد لها أن تتصل وأن تكثر،، وألا تتقيد بموضوع ولا تخضع لنظام إلا نظام التفكير الحر الصريح.

وقد إلتقينا ستة أيام مصبحين وممسين فقلنا وقالوا، ولم تنقصنا الصراحة فى القول، ولم تنقصهم الشجاعة على الإعتراف بالحق حين تبين لهم الحق.

ولم يكن بد من أن نتفق قبل كل شىء على الحضارة الغربية ما هى وما يمكن أن تكون! فلست أعرف أن هناك حضارة غربية تختلف فى جوهرها عن الحضارة الإسلامية، وإنما أعرف أن هناك حضارة واحدة إزدهرت حول البحر الأبيض المتوسط، سبقت مصر إلى أصولها، ومنحها اليونان قوة وأيدا وخصبا، وأخذها عن اليونان الرومان، ثم إنتشرت بعد ذلك فى غرب البحر الأبيض وشرقه وفى شماله وجنوبه، ثم تنصرت حين عرفت المسيحية، وأسلمت حين عرفت الإسلام.. نقلت إليها ثقافة الأمم القديمة وما يلائمها من تراث هذه الأمم وأساغته وتمثلته وجعلته جزءا منها، وأحيت أمما خضعت لسلطان الإسلام، ثم نقلها المسلمون أنفسهم إلى غرب أوروبا، فأحدثوا فيه نهضة خصبة، ما كانت لتحدث لو لم تترجم كتب المسلمين فى الفلسفة والفنون والعلوم إلى اللغة اللاتينية، التى كانت لغة الثقافة فى غرب أوروبا.

• • •

وهذه الحضارة نفسها هى التى إشتد اتصال الأوروبيين بها فى نهضتهم الحديثة، فأخذوها من أصولها اليونانية واللاتينية وأذكوا جذوتها وأتاحوا لها، كما أتاحت لهم، ما وصلت إليه وما وصلوا إليه من الرقى والإزدهار.

فالحضارة الإسلامية والحضارة الغربية واحدة إذن فى أصولها وجوهرها وطبيعتها، ولكن ظروف التاريخ قضت على المسلمين أن

يخمدوا وأتاحت للغربيين أن ينشطوا، فتقدم الغرب الأوروبى وتأخر الشرق الإسلامى.. فلا يصح أن يقال إذن أن هناك حضارتين إحداهما إسلامية والأخرى غربية أوروبية.

والقول إن هناك خصومة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية يحتاج إلى كثير من الدقة.

فالإسلام لا يخاصم الحضارة الغربية فى نفسها، لأنها حضارته، وإنما يخاصم فريقا من الغربيين خرجوا على أصول حضارتهم وخالفوا عما تأمرهم به وتحثهم عليه، فملأوا الارض شرًا ونكرًا، وفرقوا بين الناس، وكان من الحق أن يتفقوا، وإستعلوا فى الأرض، والحضارة الصحيحة شرقية كانت أو غربية، لا تحب الإستعلاء بل تمقته أشد المقت، وتقرر المساواة بين الناس فى كل ما تمكن فيه المساواة، لا لشىء إلا لأنهم يشتركون فى الإنسانية ويدخلون فى الحياة على نمط واحد ويخرجون منها على نمط واحد، ويجب أن يعيشوا فيما بين ذلك متقاربين متضامنين، لا يستعلى بعضهم على بعض ولا يسوم بعضهم بعضا ظلما ولا عسفا ولا هوانا.

ولا يصح أن توصف الحضارة الغربية بأنها حضارة تمتاز فى جوهرها من حضارة الشرق الإسلامى، فجوهر الحضارتين واحد، وإختلاف الدين بين المسلمين والمسيحيين لا يغير من طبيعة الحضارة شيئا، لأن المثل العليا التى يدعو إليها الإسلام وتدعو إليها المسيحية واحدة فى جوهرها، كلا الدينين يدعو إلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكلاهما يفرض العدل والمساواة بين الناس.

● ● ●

ولا يصح كذلك أن يقال إن الحضارة الغربية تمتاز بما شاع فيها من المادية بعد تقدم العالم، فالمادة ليست مقصورة على الحضارة الغربية، وقد وجدت فى العالم الإسلامى، وأنكرها المسلمون كما ينكرها المسيحيون، وتجرد للرد عليها ونصب الحرب لها، فريق من علماء المسيحيين الغربيين وفلاسفتهم.

واذا كان هذا كله حقا -وهو حق لاشك فيه- فالخصومة القائمة بين الشرق الإسلامى والغرب المسيحى ليست خصومة بين حضارة وحضارة وليست خصومة بين دين ودين، وإنما هى خصومة بين حب العدل والإغراق فى الجور، وبين حب المساواة والغلو فى التفريق وإيثار الإستعلاء والإمتياز، وليس أدل على ذلك من أن إختلاف الدين لم يمنع المسيحيين وغير المسيحيين من أن يعيشوا بين المسلمين كراما، ويشاركوا فى الحضارة الإسلامية مشاركة عاملة موجبة، لا مشاركة الخاضعين السلبيين، وهم ينكرون من طغيان الغرب ما ينكر المسلمون، وهم يطمحون إلى الحرية والعدل والكرامة كما يطمح إليها المسلمون، وهم يجاهدون فى سبيل هذه الحقوق، كما يجاهد فى سبيلها المسلمون. وليس أدل على ذلك أيضا من أن المخلصين للمسيحية الصادقين فى الإيمان بها من أهل الغرب، ينكرون ما يتورط فيه ساستهم وقادتهم من الإستعمار وما ينشأ عنه من الجور والبغى والعدوان وما يشيع بين الناس من البغض والحقد والعداء.

وليس أدل على ذلك آخر الأمر من أن المسلمين يجدّون فى إستدراك ما فاتهم ويسعون إلى الحضارة الغربية، متكسبين لها مشاركين فيها آخذين بأسبابها، يوطنونها فى بلادهم ويحرصون على أن يكون نصيبهم منها كنصيب الغربيين، فليست الحضارة كلاما يقال وإنما هى

علم وفن وفلسفة وعمل، والمسلمون يدرسون علوم الغرب، وفنونه وفلسفته ويضيفون إليها حين يتاح لهم ذلك، ويلائمون بينها وبين أمزجتهم وطبائعهم وأخلاقهم وعاداتهم وسننهم الموروثة. لا يجدون بذلك بأسا ولا يلومهم فى ذلك اللائمون، وهم يصنعون ذلك كله الآن كما صنع الغربيون ذلك كله بحضارة المسلمين فى القرون الوسطى.

●●●

ولم يستطع زملاؤنا الإيطاليون أن ينكروا ذلك أو يجادلوا فيه، وإنما عرفوه وإبتهجوا له، وجرى الحوار بعد ذلك على أساس متين، فجعلنا نلتمس معهم أسباب الخصومة بين الإسلام والغرب، ولم نجد مشقة، ولم نتكلف جهدا فى تحديد هذه الأسباب، لأنها أوضح من أن تحتاج إلى البحث أو تكلف الجهد، فهى تنتهى كلها آخر الأمر إلى علة واحدة هى الإستعمار الذى ورط الغربيين فى كثير من الآثام، ورطهم فى الظلم، فإستغلوا أوطان الناس دون أن يكون لهم حق فى إستغلالها، وإستأثروا بما تنتج هذه الأوطان من الثمرات من دون أهلها، وإستذلوا أهل هذه الأوطان بالقوة الغاشمة، لتخلص لهم ثمراتها، وإن حرم أهل هذه الأوطان الإستمتاع بها، وتورطوا فى القتل وسفك الدماء بغير حساب لا لشىء إلا لأنهم يريدون أن يستكرهوا الإصرار على أن يكونوا عبيدا يجدون ويكدون لينعم الغربيون ويترفوا.

● ● ●

وقال قائل الزملاء الإيطاليين، إنكم تسرفون على الغرب حين تذكرون له السيئات وتنسون ما أهدى إليكم من الخير، فهو قد أهدى إليكم علمه وفنونه وآدابه وفلسفته وإنتاجه المادى على اختلافه، وهو قد غير

حياتكم تغييرًا، يسرها بعد أن كانت عسيرة، وألانها بعد أن كانت قاسية خشنة.

ولم أملك أن رددت على هذا الزميل فى شىء من العنف، بكلمة لم تلبث أن إستقرت فى نفوس أصحابه، فكانوا يلقوننى بها كلما ضمنا مجلس، يجدّون حينا ويمزحون أحيانا.. قلت إنكم لا تهدون إلينا نتائج حضارتكم، وإنما نأخذها منكم أخذا، ونأخذها منكم على رغمكم، لأننا نشتريها بالمال ونؤدى إليكم أثمانها غالية، ولن تستطيعوا أن تستأثروا بها من دوننا لأنكم لا تستطيعون أن تصدونا عن قراءة كتبكم وصحفكم والإختلاف إلى جامعاتكم ومعاهدكم، بل أنتم تتنافسون فى بيع حضارتكم لنا، كنتم تظنون أن ذلك يخضعنا لسلطانكم ثم تبينتم أن ذلك يغرينا بالتمرد عليكم والتخلص من بغيكم وطغيانكم، وأنظروا إن شئتم إلى ما حدث فى مصر وما يحدث فى شمال إفريقيا وما يحدث فى الأوطان الإسلامية كلها، بل فى كل بلد حاولتم أن تستعمروه.

●●●

ومضى الحوار بيننا على هذا النحو ستة أيام، يعنف حينا حتى يبلغ من العنف أقصاه، ويرق حينا حتى ينتهى إلى مودة وصفاء، ثم إنقضى فى اليوم الأخير على خير ما ينقضى عليه الحوار، إنقضى على أن الناس إخوة ما أقاموا حياتهم على الحب والعدل والتعاون على البر والتقوى، وأعداء إن أقاموا حياتهم على الأثرة والطغيان والبغى، على أن الخير كل الخير فى أن يتجدد هذا اللقاء بين المسلمين وبين الغربيين، ليحاولوا بالبحث والدرس أن يصلوا إلى كلمة سواء، ولست أنسى حين أقبل ذلك الأستاذ الشيخ الذى كان يرأس جلساتنا، وهو من كبار الفقهاء الإيطاليين، لست أنسى حين أقبل يودعنى على ظهر السفينة

ويذكرنى متضاحكًا بهذه الكلمة التى قلتها، فإستقرت فى نفسه، إنكم لا تعطوننا حضارتكم ولكننا نأخذها منك أخذا.

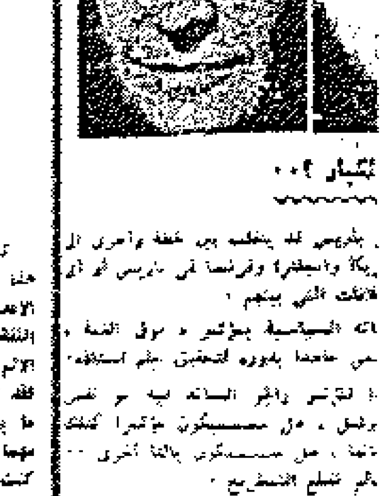
ولست أدرى لم تكون مـثل هذه الإجـتـمـاعـات فى أوروبا ولا يـكون شىء منها فى الشرق العربى وفى مصر خاصة ولكن هذا حديث يطول.

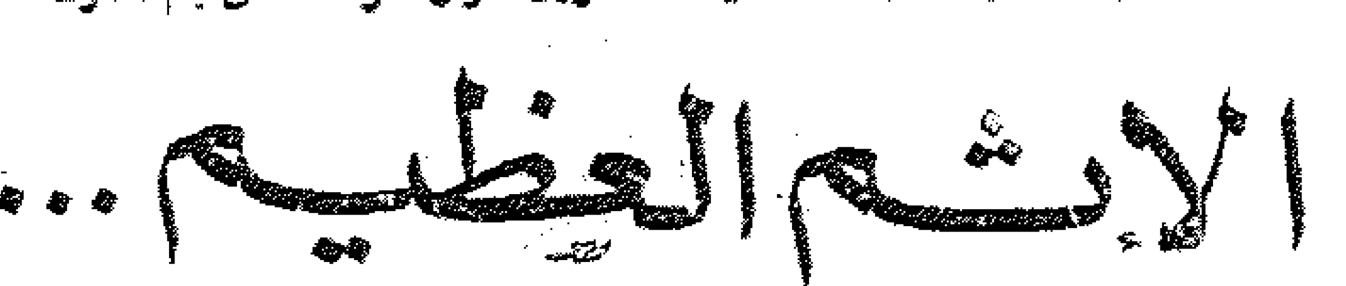
«طه حسين»

● نشر فى «الجمهورية» فى يوم الجمعة ١٤ أكتوبر ١٩٥٥

الفصل الثانى

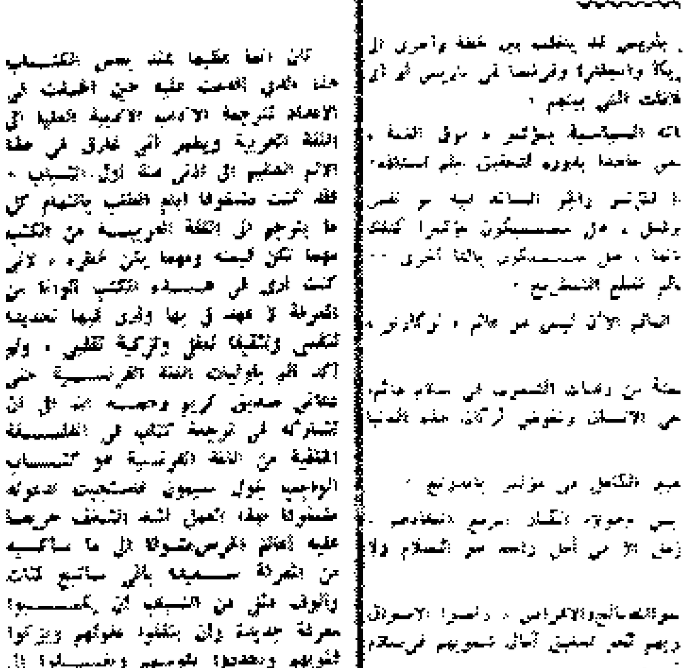
الإثم العظيم..



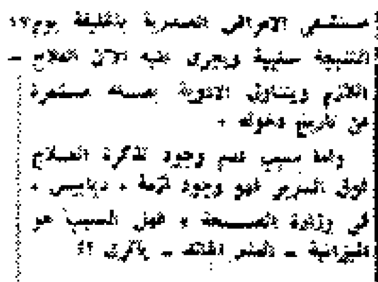


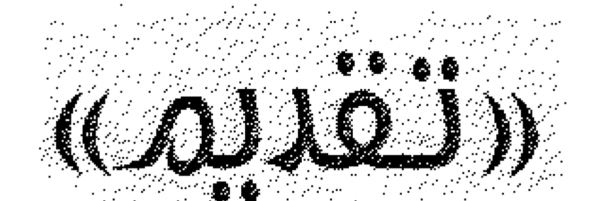
الإثم العظيم...

بقلم



الدكتور طه حسين





فى الفصل الأول من هذا الكتاب تحت عنوان «الإسلام والغرب» أرجع عميد الأدب العربى أصول الحضاريتين الإسلامية والغربية إلى نشأة واحدة.. وتطورت الحضارة بعدها إلى ما نشاهده الآن.

فى الفصل الثانى «الإثم العظيم» يتحدث د.طه حسين عن تعظيم الاستفادة بأحد جوانب هذه الحضارة من خلال ترجمة «الآداب الأدبية العليا إلى اللغة العربية».

ويذكر د.طه حسين محاولاته فى نقل الثقافة الغربية إلى الشرق إلى أن نهض بأعباء وزارة المعارف «التربية والتعليم» فأرصد فى ميزانيتها قدراً من المال لهذا الغرض ثم ترك الوزارة ولم يعرف بعد ذلك ما جرى فى هذا الشأن إلى أن دعى إلى رئاسة اللجنة الثقافية فى جامعة الدول العربية، ورأى فى ميزانيتها شيئاً قليلاً من المال أرصد للترجمة فجعله لترجمة لشكسبير، فما كان يكفى لأكثر من هذا.

وقد ثارت فى ذلك الوقت دعوات بعدم ترجمة الآداب الغربية أو ترجمة الآداب الشرقية.. فرد د.طه حسين «أيسر ما يقال لأصحاب هذه الدعوة.

أن ترجمة الآداب الأجنبية والشرقية واجبة، ويجب أن تتخذ لها الأسباب وتبتغى إليها الوسائل» ويرد د.طه حسين على دعوة أخرى بالتوجه إلى ترجمة العلم فقط فيقول: «أقل ما يوصف به هذا الكلام، أنه يصور قصوراً فى التفكير وتعجلا فى الحكم وخطفا للرأى فى غير روية ولا أناة».

ويطالب د.طه حسين أصحاب هذه الدعوة بأن يحدثوه: «عن أمة أوروبية أو أمريكية عاشت بالعلم وحده، ولم يكن حظها من الأدب موفوراً كما أن حظها من العلم موفور».

ويقول أنا «لا نعرف أمة عاشت بالعلم دون الأدب، وأن حياة الأمم بالعلم وحده جحيم نرجو أن يجنب الله الإنسان شره، لأن فيه فناءها إلى غير رجعة».

ويقول د.طه حسين نحن «نفكر أن نترجم أصول الأدب والثقافة التى دفعت الأمم إلى أن تحيا وترقى وتعنى بالعلم نفسه، والتى أتاحت للعلماء أنفسهم أن يحيوا وينتفعوا بعلمهم».. ويضيف: «أكان من الممكن أن يوجد العلم لو لم يسبقه الأدب إلى الوجود، ومن يدرى أكان من الممكن أن ينمو العلم، لو لم يعاصر نموه الأدب وإزدهاره؟»

ويرد د.طه حسين على بعض الذين كانوا يعارضون ترجمة شكسبير لأن «شكسبير كان من الشعراء الملوكيين الذين تملقوا الملوك وإزدروا الشعب» فيقول إن «أدب الإنسانية الذى عاشت عليه هذه القرون الطوال الطوال، قد كان أكثره إن لم يكن كله، أدباً نشأ فى أيام الملوك والارستقراطيات، كما نشأ العلم والفلسفة فى أيام الملوك والارستقراطيات».

ويتساءل هل «يجب إذن أن تحرق دور الكتب ومتاحف الفن، وأن تدمر الآثار الفنية الخالدة تدميراً».

ويضيف د.طه حسين: «إن ترجمة الثقافات الأجنبية مهما يكن مصدرها ومهما يكن وطنها ومهما يكن لونها، واجب خطير تقصر مصر أشنع القصور وأبشعه إذا لم تنهض به ولم تسرع إلى النهوض به ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً».

«الإثم العظيم»: مقال د.طه حسين: نشر فى «الجمهورية» فى يوم الأربعاء ١١ مايو ١٩٥٥ ونتابعه معاً على الصفحات التالية.

معركة بين طائرات أمريكية وشيوعية

ارتفاع الأسعار مستمر فى السوق المالية



الجمهورية

١٠ صفحات — ١٠ مليمات

AL GOMHOURIA

مصر تنشئ مؤسسات لنشر الإسلام واللغة العربية بالصين

معركة بين الطائرات الأمريكية والشيوعية

تحول خطير فى سياسة أمريكا بالشرق الأقصى

ايزنهاور يقرر الدفاع عن جزر كيموى وماتسو

نشبت معركة جوية بين الطائرات الامريكية النفاثة وطائرات ميج الروسية فوق كوريا الشمالية واستمرت المعركة مدة طويلة بين حوالى ٢٠ طائرة من الجانبين وقال البلاغ الامريكى ان الطائرات النفاثة سابر أسقطت ٢ طائرات ميج وفى نفس الوقت اعلنت بكين انها اسقطت طائرة وعطلت طائرتين .

ايزنهاور

ازدياد نشاط التعامل فى السوق المالية

ازدحام البورصة بجمهور المتعاملين والسماسرة

محمود فوزى





مؤسسات إسلامية وعربية فى الصين

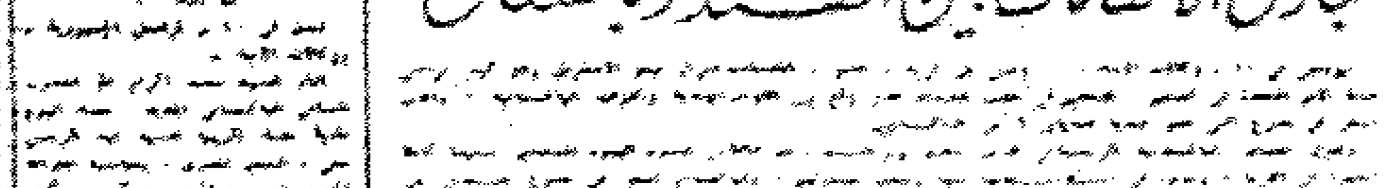
الأستاذ الباقورى يصل هونج كونج

فى طريقه الى الصين لدراسة أحوال المسلمين

مؤامرة

البوليس يطارد فرودا

باكستان



تبادل الاتهامات بين الهند وباكستان

مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية

الصفحة الأولى من « الجمهورية» في يوم ١١ مايو ١٩٥٥

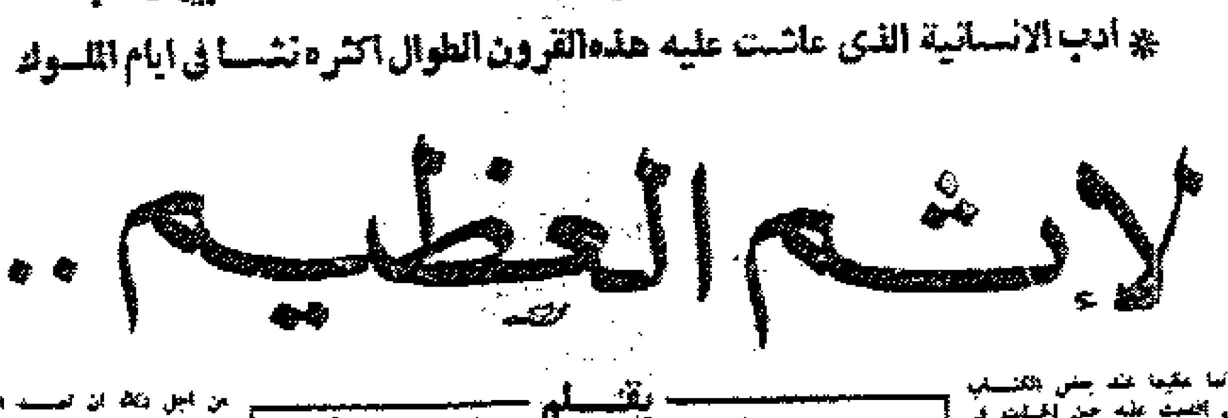
أضواء على العالم

مؤتمر الثلاثة الكبار في باريس
ألمانيا بعد عشر سنوات



ماذا لو تعلم الكبار ...؟

* كان اثما عظيما ان اخذت في الاعداد لترجمة الآداب العالمية الى العربية !!
* اختلطت الامور وجرت اقلام بكلام كنت احب لها الا تجري بمثله
* الثقافة العربية تقوى بمقدار ما يضاف اليها من ثقافات الامم الاجنبية
* انا ادعو المواطنين ملحا اشد الالحاح ان يسرعوا الى شكسبير واشباهه !
* ادب الانسانية الذي عاشت عليه هذه القرون الطوال اكثره نشأ في ايام الملوك



الإثم العظيم ..

بقلم



الدكتور طه حسين

٣ مؤتمرات

مشروع أمريكي

ووراء شكواك



الإثم العظيم..

بقلم :

الدكتور. طه حسين

● كان إثما عظيماً أن أخذت فى الإعداد لترجمة الآداب العالمية إلى العربية!!

● إختلطت الأمور وجرت أقلام بكلام كنت أحب لها ألا تجرى بمثله

● الثقافة العربية تقوى بمقدار ما يضاف إليها من ثقافات الأمم الأجنبية

● أنا أدعو المواطنين ملحاً أشد الإلحاح أن يسرعوا إلى شكسبير وأشباهه!

● أدب الإنسانية الذى عاشت عليه هذه القرون الطوال أكثره نشأ فى أيام الملوك



د . طه حسين

كان إثما عظيما عند بعض الكتاب هذا الذى أقدمت عليه حين أخذت فى الإعداد لترجمة الآداب الأدبية العليا إلى اللغة العربية. ويظهر إنى غارق فى هذا الإثم العظيم إلى أذنى منذ أول الشباب. فقد كنت مشغوفا أيام الطلب بإلتهام كل ما يترجم إلى اللغة العربية من الكتب مهما تكن قيمته ومهما يكن خطره، لأنى كنت أرى فى هذه الكتب ألوانا من المعرفة لا عهد لى بها، وأرى فيها تجديدا لنفسى وتثقيفا لعقلى وتزكية لقلبى، ولم أكد ألم بأوليات اللغة الفرنسية حتى دعانى صديق كريم رحمه الله إلى أن أشاركه فى ترجمة كتاب فى الفلسفة الخلقية من اللغة الفرنسية، هو كتاب الواجب لجول سيمون فإستجبت لدعوته مشغوفا بهذا العمل أشد الشغف، حريصا عليه أعظم الحرص، مشوقا إلى ما سأكسبه من المعرفة، سعيدا بأنى سأتيح لمئات وألوف مثلى من الشباب أن يكسبوا معرفة جديدة، وأن يثقفوا عقولهم ويزكوا قلوبهم ويجددوا نفوسهم ويضيفوا إلى نشاطهم نشاطا خصبا ينفعهم وينفع الناس.

ولم أكد أتم الدرس فى فرنسا وأعود إلى مصر حتى أخذت فى إظهار المواطنين على ألوان جديدة من المعرفة ما إستطعت إلى ذلك سبيلا. أترجم حينا وألخص أحيانا وأغرى دائما بالترجمة والتلخيص، أوثر الترجمة حين تتاح وسائلها وأضطر إلى التلخيص حين لا يكون إلى الترجمة سبيل. مؤمنا بأن الثقافة العربية إنما تقوى وتنمو وتزداد خصبا وغنى وإمتاعا وإحياء للنفوس وإذكاء للنهضة بمقدار ما يضاف

إليها من ثقافات الأمم الأجنبية مهما تكن هذه الأمم.

ومن أجل ذلك ترجمت ولخصت ودفعت غيرى دفعا إلى أن يترجموا ويلخصوا من آداب اليونان والرومان والفرنسيين والإنجليز والألمانيين والإيطاليين والفرس شيئا كثيرا، عاشت عليه أجيال من المصريين والشرقيين العرب وقتا، وأحسب أنها ستعيش عليه أوقاتا. ثم بدا لى أن هذا الذى دفعت إليه نفسى ودفعت إليه غيرى، محتاج إلى شىء من النظام وأن الخير كل الخير فى أن ينظم نقل الثقافات الأجنبية إلى لغتنا العربية، بحيث يتاح لنا فى وقت قصير أو طويل، أن نصنع صنيع الأمم الأخرى وننقل إلى لغتنا أصول الآداب والثقافات الأجنبية إغناء للغة نفسها من جهة، وإحياء لقلوب الذين يتكلمونها وإذكاء للنهضة العربية من جهة أخرى.

وقد إعتقدت دائما أن لمصر مركزها التاريخى الجغرافى الخطير بين أقطار الأرض وأنها قد نهضت دائما بواجبها الثقيل الرفيع، وهو نقل الثقافة الشرقية إلى الغرب ونقل الثقافة الغربية إلى الشرق.

وإنها من أجل ذلك أساس من أسس الحياة العقلية الإنسانية، وأن قوتها ونشاطها، ونهوضها بهذا الواجب شرط أساسى ليشرق نور المعرفة على الشرق والغرب جميعا، وليتحقق التوازن بين الشرق والغرب أيضا.

ومنذ أكثر من خمس عشرة سنة حاولت أن آخذ فى هذا التنظيم وأن أهيىء له أداة فى وزارة المعارف، وحاولت أن أنقل شكسبير إلى اللغة العربية، - أكِلُ - ذلك إلى الذين يحسنون اللغة الانجليزية والعربية من شبابنا، وأن أصنع مثل ذلك بآثار فريق من أعلام الأدباء

الفرنسيين الذين يشبهون فى فرنسا شكسبير فى إنجلترا، ولكن ظروف الحياة التى كنا نحياها حالت دون التوفيق إلى ما كنت أريد.

ولم أحاول أن أصنع مثل ذلك بأدباء الأمم الأخرى لأن علمنا بلغاتها لم يكن مرضيا، فلم أجد بدا من الصبر على ذلك الإخفاق حتى تتاح لنا حياة خير من حياتنا تلك، وحاولت بعد ذلك أن أنهض بهذا العمل غير معتمد على سلطان الدولة فلم أجد المال وإضطررت إلى إخفاق جديد.

وحين نهضت بأعباء وزارة المعارف حاولت أن أستأنف هذا الجهد وأرصدت فى ميزانية الوزارة مقدارا ضئيلا من المال للبدء فيه، ثم تركت الوزارة ولم أدر ما صنعت الأقدار بهذا المال الذى أرصد فى الميزانية ولا بهذا الجهد الذى حاولت النهوض به، ثم دعيت إلى رئاسة اللجنة الثقافية فى الجامعة العربية ورأيت فى ميزانيتها شيئا قليلا من مال أرصد للترجمة فوجهته إلى شكسبير، ولو قد كان هذا المال أكثر مما هو، لوجهت بعضه إلى غير شكسبير من أدباء الأمم الأخرى. ولكن شيئا خير من لا شىء.

وعلمت من حديث لى مع رئيس وزرائنا ومع وزير التربية والتعليم أن الحكومة القائمة مؤمنة مثلى بوجوب الترجمة لأصول الثقافة الأجنبية على أوسع مدى ممكن، فإغتبطت لذلك أعظم الغبطة وأعمقها، وأنا أرجو مخلصا أن يكون حظ حكومة الثورة من التوفيق إلى الخير فى هذا الموضوع خيرا من حظ غيرها من الحكومات، ولكنى لم أكد آخذ فى تنفيذ ما صممت عليه من ترجمة شكسبير، حتى كثر الأخذ والرد وإختلطت الأمور فى كثير من العقول وجرت أقلام فى بعض الصحف بكلام كثير كنت أحب لها ألا تجرى بمثله لأنه مع الأسف الشديد إن

صور شيئا، فإنما يصور التفكير السريع والأحكام العاجلة والآراء المخطوفة التى تمتحن بها حياتنا العقلية فى هذه الأيام.

قال بعض الكتاب: لا تترجم الآداب الأجنبية الغربية، ولا تترجم الآداب الأجنبية الشرقية!

وأيسر ما يقال لأصحاب هذه الدعوة أن ترجمة الآداب الأجنبية الشرقية واجبة، ويجب أن تتخذ لها الأسباب وتبتغى إليها الوسائل. وأول هذه الأسباب والوسائل هو العلم بلغات هذه الآداب الشرقية، فالذين يريدون أن يترجموا ماورث أهل الهند عن قدمائهم يجب قبل كل شىء أن يتعلموا اللغة التى كتبت بها هذه الآداب، وإلى أن يتم تعلم هذه اللغة ويوجد المترجمون منها إلى اللغة العربية، ونرجو أن يكون ذلك قريبا، يحسن أن نمضى فيما نستطيع من الترجمة عن اللغات الغربية التى يحسنها شبابنا، والحمد لله فإن بين شبابنا الآن من يستطيعون أن يترجموا عن أكثر اللغات الأوروبية الكبرى لا تنقصنا منها إلا اللغة الروسية، وليس قليلا أن نستطيع الترجمة عن الإنجليزية والفرنسية والألمانية فى شىء من ذلك منذ خمسة عشر عاما.

وقال قائلون: لاتترجموا الأدب ولكن ترجموا العلم، فبالعلم نحيا وعلى العلم نعيش، والعلم هو الذى يعيننا على إستثمار الزراعة والصناعة والتجارة إلى أقصى حدود الإستثمار، وهو الذى يجعلنا أمة قوية كما جعل الأمم الأوروبية والأمريكية أمما ذات سلطان واسع وبأس شديد.

وأقل ما يوصف به هذا الكلام أنه يصور قصورا فى التفكير وتعجلا فى الحكم وخطفا للرأى فى غير روية ولا أناة.

فليس من شك فى أن للعلم خطره العظيم فى حياة الأمم، ولكن ليس من شك أيضا فى أن الأدب ليس أقل خطرا فى حياة الأمم من العلم.

وكم أتمنى على أصحاب هذه الدعوة أن يحدثونى عن أمة أوروبية أو أمريكية عاشت بالعلم وحده ولم يكن حظها من الأدب موفورا، كما أن حظها من العلم موفور، ومن الحمق كل الحمق أن نزعم أن العلم وحده هو الذى يحيى الأمم ويقويها، وعسى أن يكون حظ الأدب فى حياة الأمم وقوتها مثل حظ العلم، إن لم يكن أعظم منه وأبعد منه مدى، والموازنة بين العلم والأدب وأثرهما فى حياة الأمم وبين حاجة الأمم إلى هذا أو ذاك سخف لا يليق بالمثقفين حين يحيون فى العصر الذى نعيش فيه.

ولم أنس بعد ماقاله عضو من أعضاء مجلس الجامعة المصرية القديمة منذ خمسة وثلاثين عاما، وكان مهندسا، لو إستطعت أن ألغى كل هذه الدروس التى تلقى فى الجامعة وأن أعلم الطلاب مكان هذه الآداب صناعة الساعات لفعلته، ولكنت بذلك أسعد الناس.

ضحكت وضحك معى الذين سمعوا هذا الحديث، وأضفنا ذلك الرأى الغريب إلى سن ذلك المهندس الشيخ، فكيف ونحن نسمع ونقرأ الآن كلاما يشبهه يكتبه أصحابه فى غير تردد ولا تحفظ كأنهم يكتبون لقرائهم العلم كل العلم ويدلونهم على المثل الأعلى الذى ينبغى للشعوب أن تجد فى السعى إليه.

وهؤلاء السادة لاينسون إلا شيئا واحدا، وهو إنا لا نعرف أمة عاشت بالعلم دون الأدب، وأن حياة الأمم بالعلم وحده جحيم نرجو أن يجنب الله الإنسانية شره، لأن فيه فناءها إلى غير رجعة. ولمن يريد هؤلاء السادة أن يترجم العلم، أيريدون أن يترجم للعلماء الذين يقرأونه فى

لغاته المختلفة، فهم الآن غير محتاجين إلى أن يترجم لهم.

أم يريدون أن يترجم للشعب وماذا يصنع الشعب بالعلم حين يترجم له.

أيأكله أم يشربه، وهل يظن هؤلاء السادة أن العلم شيء يسيغه أوساط المثقفين من أبناء الشعب فضلا عن الذين لم يبلغوا الثقافة المتوسطة.. أم يريدون أن تترجم للشعب بسائط العلم؟.. ومن الذى يمنعهم من أن يفعلوا؟ وما أكثر الذين يترجمون بسائط العلم لعامة المثقفين، ولكنا نفكر فى شيء غير هذا وفى شيء بعيد عن هذا كل البعد.

نفكر أن نترجم أصول الأدب والثقافة التى دفعت الأمم إلى أن تحيا وترقى وتعنى بالعلم نفسه، والتى أتاحت للعلماء أنفسهم أن يحيوا وينتفعوا بعلمهم، ومن يدرى أكان من الممكن أن يوجد العلم لو لم يسبقه الأدب إلى الوجود؟

ومن يدرى أكان من الممكن أن ينمو العلم لو لم يعاصره نمو الأدب وإزدهاره؟

وأغرب ما قيل فى هذا الموضوع أن ترجمة شكسبير شر، لأن شكسبير كان من الشعراء الملوكيين الذين تملقوا الملوك والإرستقراطية وإزدروا الشعب، وغضوا من شأن الفقراء والبائسين، يكتب هذا الكلام فى هذه الأيام ويجد من أوساط الناس من يقرأه ويسمع له، وينتشر هذا السخف بين طبقات من الناس فتضيع قيم الإنسانية ويفسد رأى الناس وحكمهم، وكأن ثقافتنا محتاجة إلى أن تمتحن بهذا الضلال البعيد.

وما رأى هذا الكاتب الذى يذيع فى الناس مثل هذا الكلام فى أن أدب الإنسانية الذى عاشت عليه هذه القرون الطوال الطوال، قد كان أكثره إن لم يكن كله، أدبا نشأ فى أيام الملوك والأرستقراطيات كما نشأ العلم الفلسفة والفن فى أيام الملوك والأرستقراطيات، وقدم إلى الملوك وأشراف الناس. أيجب من أجل ذلك أن تصد الإنسانية عن تراثها الثقافى كله، وأن تبدأ تاريخها من أواخر القرن الثامن عشر حين نشر الأمريكيون والفرنسيون إعلانهم لحقوق الإنسان، وحين شاعت الديموقراطية فى الناس وحين كان الإعتراف بحق الشعوب.

يجب إذن أن تحرق دور الكتب ومتاحف الفن، وأن تدمر الآثار الفنية الخالدة تدميراً، وأن تعيش الإنسانية الجديدة على ما أنتجت فى القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين، ولن تستطيع أن تعيش على ما أنتجت فى هذين القرنين لأنه إنما إشتق من هذه التراث الضخم الذى يبغضه هذا الكاتب ويريد أن تعرض عنها الإنسانية إعراضا.

نسأل الله لهذا الكاتب وأمثاله والذين يسمعون له ويجرون معه فى طريقه هذه المعوجة الملتوية، أن يرزقه سداد الرأى ويهديه إلى الحق ويلهمه الصواب وينطقه به ويجرى به قلمه أيضا، حتى لا يفسد على الناس عقولهم بمثل هذا السخف الذى لا ينبغى أن ينشر فى هذه الأيام.

أما بعد، فإن ترجمة الثقافات الأجنبية مهما يكن مصدرها ومهما يكن وطنها ومهما يكن لونها، واجب خطير تقصر مصر أشنع القصور وأبشعة إذا لم تنهض به ولم تسرع إلى النهوض به ما إستطاعت إلى ذلك سبيلا.

تبدأ من ذلك بما تقدر عليه وتهيىء الوسائل لتناول ما لا تقدر عليه فى أقرب وقت ممكن، فإن لم تفعل فقد خانت تاريخها وسفهت نفسها وحكمت على أبنائها بأن يظلوا عيالا على غيرهم لا يصلحون لأن يستقلوا بشىء من الأشياء.

وأنا أعيذ مصر وأبناءها من هذا الشر العظيم، وأدعو المواطنين ملحا عليهم أشد الإلحاح أن يسرعوا إلى شكسبير وأشباه شكسبير من أعلام الأدب والثقافة، فى كل قطر من أقطار الأرض. وفى كل جيل من أجيال الناس، قارئين ومترجمين ومفسرين وناقدين ومنتفعين بهذا كله، فهذه هى الحياة العقلية الجديرة بمصر والمصريين والتى تحياها الأمم الراقية المتفوقة.

وأما بعد فإن ترجمة العلم واجبة، وعلى العلماء وحدهم أن ينهضوا بها، وعلى الدولة والشعب أن يعيناهم على الترجمة، ومهما يكن من شىء فأبواب مصر ونوافذها يجب أن تفتح على مصاريعها ليدخل منها العلم والثقافة والأدب دون أن يحول حائل بينها وبين النفوذ إلى العقول والقلوب وأعماق الضمائر.

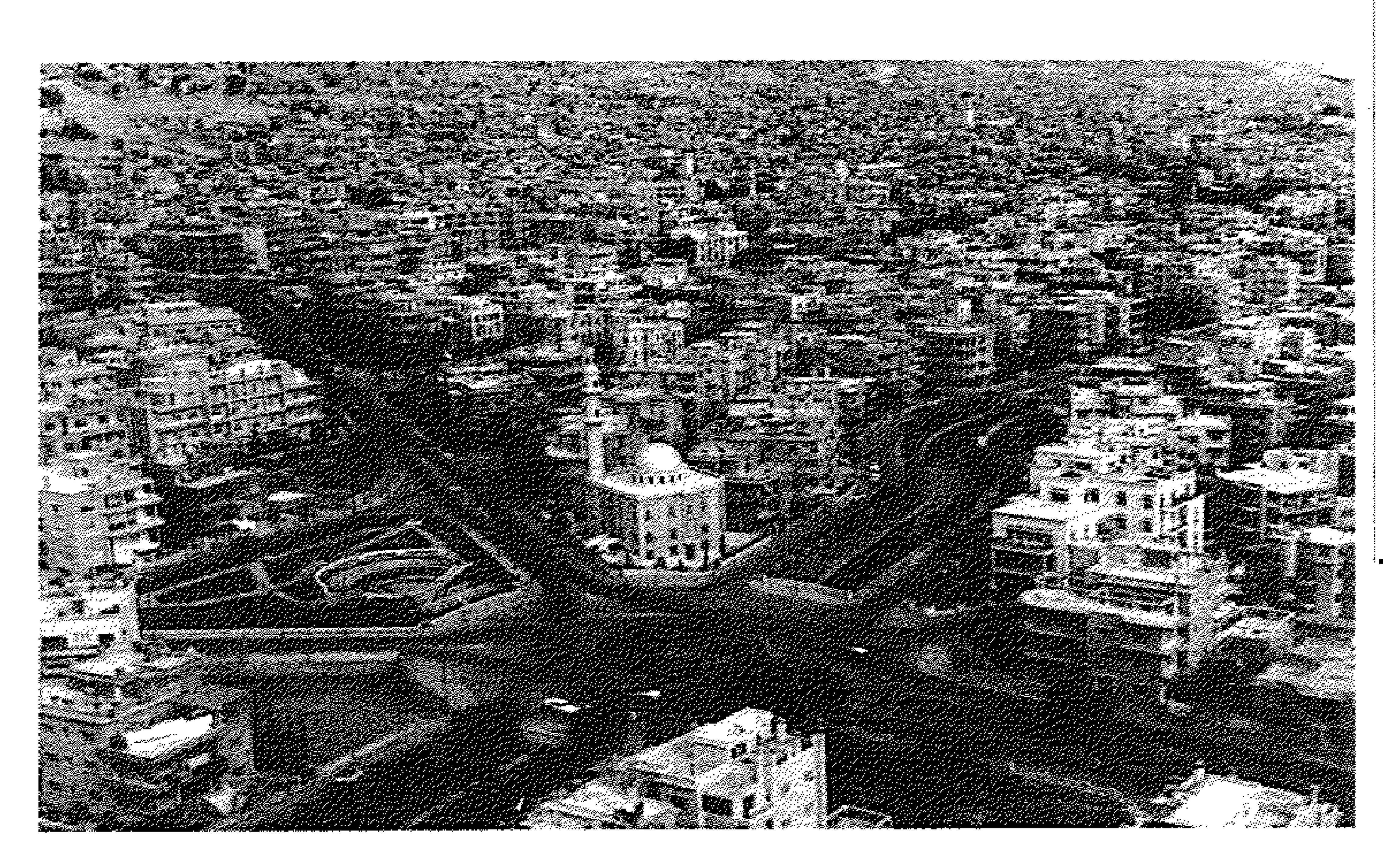
فليتورط المصريون إذن معى فى هذا الإثم العظيم، إثم الترجمة لكل ما ينفع العقل والقلب والضمير.

«طه حسين»

● نشر فى «الجمهورية» فى يوم الأربعاء ١١ مايو ١٩٥٥

الفصل الثالث

أدبنا العربي أدب عالمي



«تقديم»

فى سبتمبر ١٩٥٦ شهدت العاصمة السورية دمشق انعقاد المؤتمر الثانى للأدباء العرب ومثل مصر فى ذلك المؤتمر وفد كبير كان على رأسه عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين.

وقد شهد ذلك المؤتمر نشاطاً كبيراً للوفد المصرى، وأطلق توفيق الحكيم من القاهرة - وخلال أيام انعقاد المؤتمر - قنبلته التى دوت فى المؤتمر بآرائه فى قضية الكتابة العربية التى كان يدعو إليها د.طه حسين.. ولكن توفيق الحكيم وفى سطور قليلة أضاف قضية أخرى عن التحرر من قواعد النحو فى اللغة العربية.. فرد عليه د.طه حسين بمقال فى «الجمهورية» يناقش هذه الدعوة لتوفيق الحكيم.. ويسخر منها.. وهو ما فعله د.طه حسين كذلك فى دمشق، حينما فوجىء بتصريحات توفيق الحكيم، وبثورة الأدباءالعرب المشاركين فى المؤتمر، الذين ساءهم أن تخرج هذه الدعوة من القاهرة بالذات، وأثناء مؤتمرهم كذلك.. وقد تابعنا هذه المعركة من «معارك د.طه حسين الأدبية» فى كتاب سابق من سلسلة «تراث الجمهورية».

على أن المؤتمر لم يخل من مفاجآت أخرى.. لعلها مفاجأة د.طه حسين نفسه لأعضاء المؤتمر، حين وصف الأدب العربى قديمه وحديثه، بأنه أدب عالمى.

وكانت محاضرته فى دمشق خلال مؤتمر الأدب العربى تحت عنوان «ما هو الأدب العربى؟» قائلا: «إن من الحمق أن يقال أن أدبنا العربى أدب محلى».

وقد تحدث العميد عن الأدب العربى فى جملته، «عن الأدب منذ كان إلى حيث هو الآن».. وساق من الأدلة والأسانيد ما خلص منه إلى أن الأدب العربى القديم هو أدب عالمى قائلا: «ان أدبنا العربى فى عصوره الأولى قد كان عالمياً، بأوسع معانى هذه الكلمة وأقواها»..

وأضاف: «إذن فأدبنا العربى قديمه عالمى كأوسع ما تكون العالمية، وحديثه قد أخذ يصبح أدبا عالميا بالمعنى الصحيح، ولكنه فى حاجة إلى جهود كثيرة جدا ليفرض نفسه على الغرب، وليفرض نفسه على الأمم المختلفة مهما تكن قوتها، ومهما يكن بأسها».

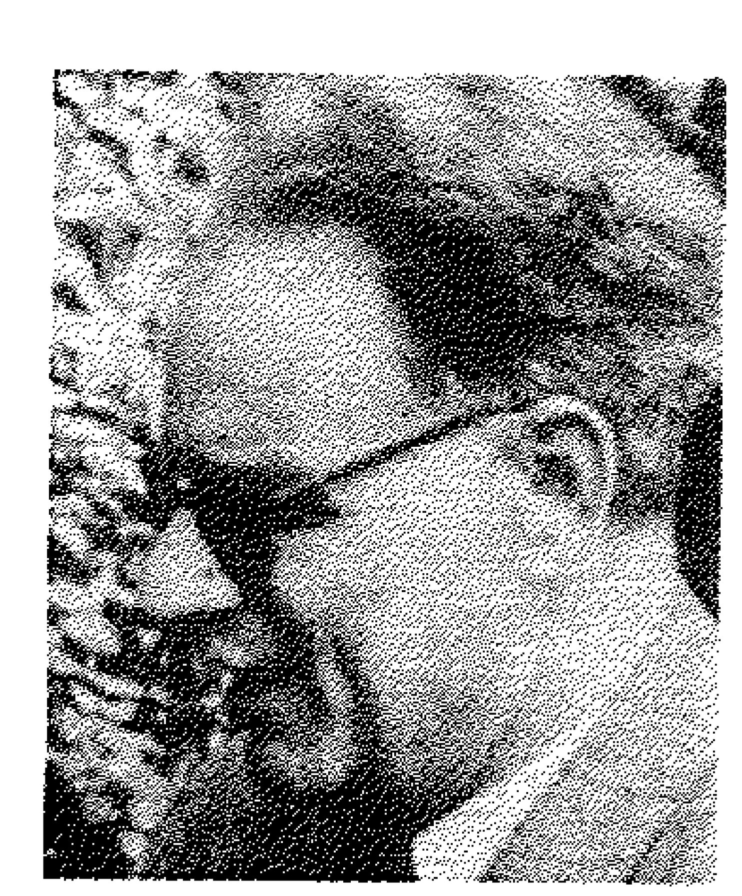
«الأدب العالمى» محاضرة د.طه حسين فى سبتمبر عام ١٩٥٦ فى المؤتمر الثانى للأدباء العرب فى دمشق نتابعها على الصفحات التالية.

أدبنا العربى أدب عالمى

بقلم :
الدكتور طه حسين

ما هو الأدب العالمى؟

أول شىء أحب أن نتساءل عنه هو معنى هذه الكلمة: «الآداب العالمية» والذى يراد بهذه الكلمة وما الذى يفهمه الناس منها؟..



د. طه حسين

أحب قبل كل شىء أن أنحى فكرة شائعة فى هذه الأيام، فكرة شائعة مصدرها قديم آن له أن نجلى عنا غمته، فالأدب العالمى عند كثير من الناس فى هذه الأيام إنما يدل على هذه الآداب التى تقرأ فى كثير من البلاد ومن البلاد الغربية الأوروبية والأمريكية خاصة، ذلك لأن هذه البلاد قد عرفها الناس فى هذه العصور قوية متسلطة ناشرة قوتها وسلطانها على كثير من أقطار الأرض، فهم يشعرون بأن الآداب التى تقرأ فى بلاد هذه الدول القوية هى الآداب العالمية، فالأدب الإنجليزى مثلاً أدب عالمى لأنه يقرأ فى بلاد كثيرة، يقرأ فى بريطانيا العظمى ويقرأ فى الولايات المتحدة الأمريكية ويقرأ فى بلاد الدمنيون ثم يترجم إلى اللغات الأوروبية المختلفة، فهو أدب عالمى لاشك فى ذلك. ولكننا نظن أو لايزال بعضنا يظن أن أدبنا العربى لأجل أن يكون عالمياً يجب أن يقرأ فى مثل هذه البلاد التى تقرأ فيها تلك الآداب الإنجليزية.

ومثل هذا يقال بالقياس إلى الأدب الفرنسى وإلى الأدب الألمانى وإلى الأدب الإيطالى وإلى الأدب الروسى مثلاً، كل هذه الآداب عالمية لاشك فى ذلك لأنها تقرأ بنصوصها فى بلاد كثيرة، وتترجم إلى لغات بلاد كثيرة، فهى آداب عالمية، إنما الخطأ الذى يجب أن نتجنبه منذ الآن هو أن نظن أن أدبنا لن يكون عالمياً إلا إذا قرئ فى تلك البلاد.

الأدب العالمى هو الأدب ـ فيما أعتقد ـ الذى تعيش عليه أجيال كثيرة فى أقطار كثيرة من الإنسانية، فالأدب العالمى ليس هو أدب الذى يملك البأس والقوة والسلطان ولكنه هو الأدب الذى يكسب قوته وسلطانه على النفوس وانتشاره فى أقطار الأرض من طبيعته هو لا من قوة تأتيه من البأس السياسى، أو من القدرة الاقتصادية أو من أى مصدر من هذه المصادر التى تتيح للأمم أن تكون قوية متسلطة، فهل أدبنا العربى على هذا النحو، هل أدبنا العربى عالمى، وما مكانته بين هذه الآداب العالمية؟.

وواضح جداً أننا عندما نتحدث عن الأدب العربى لا نستطيع أن نتحدث عن أدب عصر بعينه، وإنما يجب أن نتحدث عن الأدب العربى فى جملته، عن الأدب العربى منذ كان إلى حيث هو الآن.

الأدب العربى القديم عالمى

فالشىء الذى ليس فيه شك أن أدبنا العربى فى عصوره الأولى كان أدباً عالمياً كأرقى وأقوى ما تكون الآداب العالمية. هذا لا يختلف فيه اثنان ولا يجادل فيه إلا المحمقون، كذلك أن هذا الأدب العربى ـ وأريد بالأدب معناه العام ـ الأدب الذى يصور إنتاج العقل الإنسانى فى أمة من الأمم.. هذا الأدب العربى ولغته العربية كان مصدر حياة خصبة قوية دائمة لأمم كثيرة فى الأرض، فهو لم يكد يتجاوز جزيرة العرب منذ العصور القديمة حتى ظهور الإسلام، لم يكد يتجاوز هذه الجزيرة حتى تأثرت به أمم أخرى غير الأمة العربية، وبعد ظهور الإسلام فرض نفسه على العالم القديم كله تقريباً، فهو قد كان أدب الأمة الإسلامية لا أدب الأمة العربية بمعناها الدقيق، بل أدب الأمم التى خضعت للدولة

الإسلامية مهما تكن لغات هذه الأمم ومهما تكن خصائصها.

وأحب أن ألفت إلى فكرة بسيطة، مقارنة بين الأدب العربى والأدبين القديمين العظيمين الأدب اليونانى والأدب اللاتينى، فقد كان الأدب اليونانى فى العصور القديمة عالمياً، وعسى أن يكون أول أدب يستحق هذا الاسم، ذلك أنه لم يقتصر على الأمة اليونانية التى كانت تنتجه وتستمتع به، بل إنما تجاوز حدود البلاد اليونانية، ولاسيما بعد أن انتشر سلطان اليونان فى الشرق، بعد أن فتح الإسكندر ما فتح من البلاد، وظل هذا الأدب اليونانى، وظلت الثقافة اليونانية واللغة اليونانية قوام حياة الإنسان المتحضرة أكثر من عشرة قرون، وبهذه الطريقة يمكننا أن نقول إن الأدب اليونانى هو الأدب العالمى الأول من الناحية التاريخية.. ففى الأرض أمم بسطت سلطانها على الإنسانية قبل الأمة اليونانية، ولكنها لم تستطع أن تصل بهذا السلطان إلى أكثر من السلطان السياسى المادى، ولم تصل إلى أعماق النفوس ولا إلى دخائل القلوب، ولم تحمل أفراداً وجماعات من غيرها على أن يتكلموا لغتها ويشاركوا فى إنتاجها، على حين استطاع الأدب اليونانى أن يصنع هذا كله، فشارك فى الإنتاج باللغة اليونانية قوم لم تكن بينهم وبين اللغة اليونانية صلة من قبل.

فرضت اللغة اليونانية نفسها بالسياسة أولاً وثانياً بقوة هذه اللغة وقوة آدابها وثقافتها فاتخذوها لأنفسهم ولقلوبهم ولعقولهم لغة شاركوا فى إنتاجها الأدبى كأنهم كانوا من الأمة اليونانية نفسها، وبرغم هذا كله، وبرغم ما أتيح لهذا الأدب اليونانى من السيطرة على الشرق القديم كله، مهما تختلف الأمم التى كانت تعيش فى الشرق القديم، برغم هذا كله لم يستطع الأدب اليونانى أن يفرض لغته على الشعوب

بحيث تتخذ هذه اللغة لغة حياتها اليومية وإنما فرض لغته وأدبه على طائفة بعينها هى طائفة الذين يعملون فى السياسة، وطائفة الذين يعملون فى الشئون الثقافية والعلمية، وظل المصريون مثلاً يتحدثون لغتهم التى تطورت فيما بعد إلى اللغة القبطية، وظل أهل الشام يتحدثون لغتهم الآرامية على اختلاف لهجاتها وظل أهل العراق يتحدثون لغتهم الآرامية، أو ما انتهت إليه لغتهم البابلية والأشورية القديمة، وظل الفرس يتحدثون لغتهم الفارسية، وفى أثناء هذا كله وجدت طوائف من العلماء والأدباء تعلمت اللغة اليونانية، وشاركت فى درسها وفى إنتاجها، وشاركت فى الإنتاج الأدبى نفسه قليلاً أو كثيراً.. لم تستطع اللغة اليونانية على قوة الإسكندر، وعلى قوة القادة والملوك الذين خلفوا الاسكندر، وعلى قوة الدول التى نشأت عن فتوح الإسكندر، لم تستطع هذه اللغة أن تؤثر فى حياة الشعوب تأثيراً عميقاً حقاً، فظلت الشعوب محتفظة بكثير من لغاتها، محتفظة بلغاتها المختلفة، وكانت اللغة اليونانية لغة السياسة ولغة الثقافة ليس غير.

وجاء الرومان بعد اليونان ففرضوا لغتهم على غرب أوروبا ولم يستطيعوا أن يقاوموا اللغة اليونانية فى الشرق ظلت اللغة اليونانية هى لغة السياسة فى الشرق وظلت الشعوب محتفظة بمقوماتها ومحتفظة بلغاتها تنتج فى لغاتها وتنتج فى اللغة اليونانية أحياناً، ولكنها احتفظت بمقوماتها كاملة ولم تستطع اللغة اللاتينية على قوة الجمهورية الرومانية وعلى بأس السلطان، سلطان الامبراطورية، لم تستطع اللغة اللاتينية أن تفرض نفسها إلا فى غرب أوروبا فى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا، لأن هذه البلاد لم تكن لها فى تلك الأوقات حضارة بارزة، أما لغتنا العربية فإنها لم تكد تتجاوز الجزيرة قبل الإسلام حتى تكلمها كثير من أهل الشام قبل الفتح الإسلامى، وتكلمها كثير من أهل

العراق قبل الفتح الإسلامى أيضاً، فكانت لغة حديث إلى جانب اللغات الأخرى التى لم تستطع اللغة اليونانية أن تمحوها، ولا أن تضعفها.

وبعد الإسلام، وبعد أن انتشر القرآن الكريم فى البلاد التى فتحت، نظرنا فإذا الأمور تتغير حقاً وإذا التاريخ يأخذ طريقاً جديدة لم نعرفها من قبل، وإذا هذه اللغات التى قاومت اللغة اليونانية والسلطان اليونانى وقاومت اللغة اللاتينية وسلطان الرومان لا تثبت للغة العربية، لا لأن السلطان العربى فرض على الناس أن يجهلوا لغتهم وأن يتخذوا اللغة العربية لغة لهم، بل لأن هذه اللغة العربية تمتاز بشىء من قوة الطبيعة وتمتاز بشىء من السحر الخاص الذى ينفذ إلى القلوب ويسيطر على العقول ويستأثر بملكات الناس.. وكذلك لم يأت القرن الثانى ولم ينقض هذا القرن حتى كانت اللغة العربية هى لغة الشعوب فى كثير من أقطار الأرض فى العراق والشام ومصر وشمالى أفريقيا وفى إسبانيا أيضاً.

تفوق اللغة العربية

أصبحت اللغة العربية لغة حديث ولغة علم وأدب وثقافة فى البلاد الفارسية، ووصلت فى تلك الأوقات إلى بلاد الهند أيضاً وإلى جزر المحيط كذلك.. ثم ننظر فإذا هذه اللغة العربية لم تستطع أن تكتفى بالانتشار وبأن تصبح لغة عامة للثقافة والسياسة والأدب والحديث ولكنها استأثرت بهذه الشعوب أو بأكثر هذه الشعوب استئثاراً تاما، وإذا اللغات التى ظلت حية مقاومة لليونان والرومان والفرس من قبل أولئك وهؤلاء، إذا بهذه اللغات تتضاءل شيئاً فشيئاً ويضيق سلطانها قليلاً قليلاً حتى تتحصر بالأديرة وفى بعض المحافل الخاصة، ثم تصبح لغات

قديمة ميتة يدرسها العلماء وأصحاب البحث التاريخى وأصحاب البحث اللغوى، ولكن الشعوب تتساها نسياناً تاماً.. فالشعب المصرى مثلاً لا يتحدث اللغة القبطية، والشعب السورى لا يتحدث اللغة الآرامية، والعراق لا يتحدث لغة آرامية، ولا يتحدث تلك اللغة التى كان العرب القدماء يسمونها لغة النبطية والتى كانت بقايا من لغة بابل وآشور، كل هذه اللغات أصبحت لغات قديمة ميتة يختص بها العلماء وحدهم، والشعوب تجهلها جهلاً تاماً، ثم لم تكتف اللغة العربية بذلك، وإنما أثبتت أنها لغة لا تكتفى بأن تتسلط وتقهر ولكنها لغة طامحة حريصة على أن تسيغ وتهضم كل ما تستطيع أن تلقاه أمامها من أنواع البحث والعلم والحضارة على اختلاف فروعها.. فكل ما كتبه اليونان وأكثر ما كتبه الرومان وكل ماكانت الشعوب الأفريقية والآسيوية التى عرفها العرب، كل هذه الحضارات وكل هذه الثقافات أساغتها اللغة العربية وحولتها إلى ثقافة واحدة وحضارة واحدة، هى الثقافة العربية والحضارة العربية.

والشىء المحقق أن السلطان العربى لم يصنع شيئاً ليفرض هذه اللغة، بل نحن نعرف أكثر من هذا، نعرف أن كثيراً من قضاة المسلمين فى مصر كانوا يتعلمون اللغة القبطية ليستطيعوا أن يسمعوا الخصوم من الأقباط وليستطيعوا أن يقضوا بينهم عن علم بما يقولون وعن علم بما يختمون فيه، هذا هو الذى فعله المسلمون حين استقروا فى أقطار الأرض التى فتحها الله عليهم، وبرغم كل هذا وبرغم كل هذه الأشياء التى ورثتها الشعوب وتوارثتها شعوبها أجيالاً وبرغم هذا التسامح العظيم الذى امتاز به العرب فى حكمهم فى جميع الأقطار التى استطاعوا أن يحكموها، وبرغم هذا كله استطاعت اللغة العربية أن تتجاوز جيلها الذى كان يتكلمها وهو الجيل العربى، وأن تصبح لغة هذه

الأجيال الكثيرة من الناس على مر العصور وتطاول القرون.

أكثر من هذا أن هذه اللغة العربية عندما تجاوزت الشرق وتجاوزت البلاد التى كانت تتكلم لغة من جنسها - وبينها وبين اللغات السامية شىء من جوار - هذه اللغة العربية عندما تجاوزت الشرق واستقرت فى غرب أوروبا فى إسبانيا لم تصنع شيئاً لتفرض نفسها على المقهورين.. وإنما تنافس المغلوبون فى تعلمها وفى اتقانها وفى مشاركة أهلها فيها ومشاركتهم فى إنتاج أدبهم.. وكتب بعض القسس فى تلك الأوقات «القرن الثالث للهجرة»، كتب بعض القسس يأسف ويحزن ويصور قلبه الذى كانت الحسرة تذيبه لأن الشباب المسيحى يهجر اللغة اللاتينية هجراً خطيراً ويسرع إلى تعلم اللغة العربية ولا يكتب شيئاً فى اللغة اللاتينية التى هى لغة المسيحية مع أنه محتفظ بمسيحيته.. ولم ينس هذا القسيس الذى كتب هذا النص إلا شيئاً واحداً وهو أنه هو نفسه حين كان يكتب باللغة اللاتينية كان متأثراً باللغة العربية، ومتأثراً باللغة العربية الممتازة التى كان العرب يرونها أروع ما يمكن للناس أن ينتجوه، فاللغة اللاتينية لا تعرف القافية فى شعر ولا فى نثر، وقسيسنا هذا كان يكتب لغته اللاتينية فى هذا النص الذى أشرت إليه الآن، كان يكتبها فى سجع لاتينى لم تعرفه اللغة اللاتينية إلا منذ عرفت اللغة العربية ووصل سجعها إليها.

الغرب مدين للثقافة العربية

ومع هذا كله فهذا الغرب الأوروبى والأمريكى مدين بثقافته للأمة العربية أولاً وللأمة اليونانية بعد ذلك، أكثر من هذا أن اللغة العربية

حاولت أن تفرض نفسها لا بسلطان السياسة ـ كما قلت ـ بل بسلطان الإنسانية، فأتيح لها النجاح ولم تجد إلا وطناً واحداً حاول مقاومتها ونجح فى هذه المقاومة، هذا الوطن هو الوطن الفارسى، نجح فى هذه المقاومة بعد ثلاثة قرون، ولكنه أثناء هذه القرون الثلاثة الأولى كان يتخذ العربية لغة حديث ولغة أدب وإنتاج علم، فلما أتيح له النجاح فيما بعد وأصبحت اللغة الفارسية الحديثة لغة حديث يومى بين الناس ولغة التعامل بين الفرس، لم يستطع الفرس أن يخلصوا من تأثير اللغة العربية، ولن يخلصوا منه إلى آخر الدهر، ذلك لسببين بسيطين، لأن علومهم ظلت تكتب باللغة العربية إلى عصر متأخر جداً، إلى القرن التاسع للهجرة، ظل الفرس إذا أرادوا أن يكتبوا فى العلم كتبوا فى اللغة العربية، ولأن الشعر الفارسى الذى هو مكتوب باللغة الفارسية إنما يقاس ويوزن على أوزان الشعر العربى فالشعر الفارسى أوزانه كلها هى نفس الأوزان العربية أخذوها عن العرب، والشاهنام التى هى صورة لمجد الفرس القدماء والتى هى آية من آيات الأدب القصصى الفارسى ـ على طولها ـ تجرى على وزن بحر عربى من بحور الشعر العربى وهو البحر المتقارب.

كل هذا إن دل على شىء إنما يدل على أن أدبنا العربى فى عصوره الأولى قد كان عالمياً بأوسع معانى هذه الكلمة وأقواها، كان عالمياً لأنه شمل العالم المتحضر كله فى ذلك الوقت، وكان عالمياً لأنه فرض نفسه على أمم لم تكن تعرفه وكانت لها لغاتها وأدبها فنسيت لغاتها وآدابها وشغفت باللغة العربية وآدابها، وكان عالمياً بنوع خاص لأنه حمل أمما كثيرة على أن تشترك فى تهيئة هذه الحضارة الإنسانية التى تعيش الإنسانية عليها الآن، فمن الحمق ومن التعصب الممقوت أن ينكرأحد أن العلم الذى ترجمه العرب عن الأمم القديمة وأضافوا إليه ما أضافوا هو

بعينه الذى نقل إلى أوروبا أثناء القرون الوسطى وأتاح لأوروبا الغربية أن تنهض نهضتها الأولى وأتاح لها أن تتحضر شيئاً فشيئاً، حتى كان فتح القسطنطينية فاتصلت أوروبا بالعلوم اليونانية والثقافة اليونانية اتصالاً مباشراً بفضل العرب واتصالاً غير مباشر.

مزاعم وأخطاء

بعد هذا كله هناك مشكلات أثيرت ومازالت تثار حول هذا الأدب العربى القديم الذى نقول إنه أدب عالمى بأوسع معانى هذه الكلمة.. يقول بعض الأوروبين أن الأدب العربى أدب ساذج تنقصه أشياء كثيرة مما تمتاز به الآداب الغربية، ونصدقهم نحن أو يصدقهم منا كثير فى هذا القول فيقولون إن الأدب العربى خلا مثلاً من الأدب التمثيلى وليس فى الأدب العربى القديم تمثيل، وهذا صحيح لا شك فيه، ولكننا نعرف أن الأدب اللاتينى مثلاً لم يكن فيه تمثيل قبل أن يعرف التمثيل اليونانى فنقل إلى اللغة اللاتينية وقلده اليونان وأنشأوا تمثيلهم، واللغات الأوروبية الحديثة لم تعرف التمثيل لسب بسيط هو أنها لم تكن أمة يونانية ثم لم تكن لها هذه العبادات وهذه الديانات الوثنية القديمة كالتى كانت للأمة اليونانية والتى كانت تقتضيقها أنواع من العبادة منها العبادة بالتمثيل.

والأمة العربية لم تترجم التمثيل اليونانى لسبب بسيط هو أن التمثيل اليونانى فى الوقت الذى كانت الأمة العربية تترجم فيه كان مقبوراً فى الأديرة وفى الكنائس وفى الكتب، وكان محرماً أن يمثل ومحرماً أن يقرأ لأن الديانة المسيحية كانت تحرمه تحريماً قاطعاً وتراه من آثار الوثنية.

والأمة العربية لم تعرف الإلياذة والأوديسه لسبب بسيط لأن الإلياذة والأوديسه لم تكونا معروفتين ولم تكونا منشورتين بل كانتا معدودتين من أعمال الوثنية، فكانت المسيحية تحرمهما ولم يكن النظر فيهما مباحاً لأحد من الناس.

الأدب القصصى ليس فى اللغة العربية كما يقال، هذا أيضاً من الأخطاء الكثيرة الشائعة لأن الأدب العربى لا يفقد الأدب القصصى ولكن قصصه على طبيعته هو، على طبيعة العرب.. والذين يقرأون شعرنا القديم ويقرأون أخبار الحروب وأيام الناس وأيام العرب ويقرأون النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل، يعرفون أن الأدب العربى لم يخل مطلقاً من قصص الأبطال والحروب وما إلى ذلك من الأشياء التى تصورها الإلياذة، ويصورها الأدب القصصى اليونانى.. وهناك خطأ آخر يقال: وهو أن أدبنا العربى ليس كالأدب الأوروبى الحديث، لا يشبه الأدب الفرنسى والإنجليزى، وليس فيه مثل هذه الأشياء الكثيرة التى توجد فى هذه الآداب الحديثة، فهذا بالقياس إلى أدبنا القديم هو الظلم كل الظلم، لأن أدبنا القديم عاش فى عصور مضت عليها قرون طوال، وليس من المعقول أن نكلف أدباً قديماً أن يكون مجارياً ومشبهاً ومطابقاً لمقتضيات العصر الحديث الذى نعيش فيه، لأننا لا نملك أن نقدم دورة الزمن عن ميقاتها.

أدبنا القديم أذن أدب عالمى بأوسع معانى هذه الكلمة، وقد وصفته منذ زمن طويل فى بعض الأحاديث فى المرتبة التالية للأدب اليونانى القديم، ووضعته بين هذين الأدبين القديمين اللاتينى واليونانى، قلت إن الأدب العالمى الأول فى العصور القديمة كان فى اليونان ويليه الأدب العربى ثم يأتى بعده الأدب الرومانى.

أدبنا الحديث أدب عالمى

أما أدبنا الحديث فهل هو عالمى بالمعنى الذى قدمته الآن، أم هو أدب محلى؟

من أحمق الحمق أن يقال إن أدبنا العربى الحديث أدب محلى وليس أدباً عالمياً، أولاً: لأنه أدب ينتجه ويفهمه ويذوقه مقدار ضخم من أجيال الناس من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى، وإذا كان هذا القسم الضخم من العالم مثقفاً فى ذوقه وفى عقله وفى شعوره، يتكلم لغة واحدة ويكتب بلغة واحدة ويفهم أدباً مهما تختلف طبيعته أو أشكاله فهو أدب عربى يذوقه كل إنسان فى هذا الجزء من الأرض، ويتأثر به كل إنسان.

هذا الأدب يمكن أن يكون أدباً محلياً لو أن ما ينتج بالشام لا يستطيع المصريون أن يقرأوه ولا أن يترجموه، وحين يكون الأدب المصرى مستحيل القراءة فى الشام أو فى العراق أو فى مراكش، فأما وما يكتب فى العراق وفى الشام نستطيع قراءته فى جميع أقطار الأرض العربية، فلا يمكن أن يشك فى أن أدبنا العربى الحديث هو أدب عالمى - وبالمعنى الآن - المعنى الذى أنكرته فى أول هذا الحديث، أى أن يكون أدبنا عالمياً تحفل به الأمم الأجنبية الغربية أعتقد أن أدبنا العربى الحديث قد أخذ - أيضاً - يصبح أدباً عالمياً بهذا المعنى وأخذ الأوروبين والأمريكيون يهتمون له، ويحتفلون به، ويكلفون أنفسهم جهوداً لا بأس بها فى قراءته، وفى ترجمته إلى لغاتهم، وكان الروسيون أسبق الأوروبيين إلى هذا، فهم أول من حاول أن يترجم لما كتبه العرب فى هذا القرن، ثم تبعتهم أمم أخرى فترجمت بعض الآثار العربية إلى لغات مختلفة، إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية.

يجب أن نكون عرباً

وبرغم هذا فهناك أشياء تحول بين أدبنا الحديث وبين هذه العالمية التى يطمع فيها كثير من الناس.

هذه الأشياء تنقسم إلى قسمين أوجزهما.. أما القسم الأول فيأتى منا نحن ومن أدبائنا، فأدباؤنا، يحتاجون إلى أن يعتنوا بأدبهم أكثر مما عنوا به إلى الآن، محتاجون إلى أن يعنوا بأدبهم عناية مضاعفة تقتضيهم أن يتفهموا أدبهم القديم قبل أن ينتجوا أدبهم الحديث، وتقتضيهم أن يفتحوا عقولهم لكل الآداب والثقافات الحديثة مهما يكن مصدرها، فلو اعتمدنا على الأدب القديم وحده لكنا تاريخاً قديماً يعيش فى العصر الحديث، ولو اعتمدنا على الأدب الأوروبى الحديث وحده لبرئنا من جنسيتنا ومن تاريخنا جله، واذن فليس لنا بد من أن نجمع فى عقولنا وقلوبنا بين هذا القديم الذى لا يجحده إلا جاحد لنفسه والذى لا قوام لحديث بدونه، وبين هذا الحديث الذى هو من مقتضيات الحياة التى نحياها.

يجب أن نكون عرباً ويجب أن نعرف كل ما عند الأمم الأخرى، وإذا استطاع أدباؤنا أن يبدأوا بتثقيف أنفسهم أوسع ثقافة ممكنة فى القديم والحديث، يوم يستطيعون هذا سيشعرون وسيجدون فى أنفسهم هذا الشعور الإنسانى الواسع الذى لا ينبسط فى العالم الحديث وحده وإنما ينبسط إلى أعماق الزمان، ينبسط إلى القديم أيضاً، يومئذ يكون الانتاج العربى إنتاجاً إنسانياً بأوسع معانى هذه الكلمة، ويوم يكون إنتاجنا العربى إنتاجاً إنسانياً ينسجم فيه القديم بالحديث إنسجاماً موسيقياً رائعاً يومئذ يفرض أدبنا نفسه على اللغات الأجنبية فرضاً، ويضطر الناس من الأجانب إلى أن يترجموه وإلى أن يقرأوه فى لغاتهم

مترجماً، برغم كل هذا كله فقد أخذ أدبنا ينتشر شيئاً فشيئاً فى أوروبا أكثر مما يظن، لأننا إلى الآن ننتظر أن نرى كتبنا منتشرة فى اللغات الأجنبية ولا نرى أنفسنا قد أنتجنا أدباً عالمياً إلا إذا نشر فى الصحف أن كتاب فلان قد ترجم إلى هذه اللغة وهذا شىء لا معنى له مطلقاً.

أدبنا أخطر جداً مما نعلم ومما نقدر ويكفينى أن تطوفوا فى أقطار أوروبا وأمريكا لتروا كتبا عربية لا تخطر لأحد منكم فى بال تدرس فى الجامعات الأوروبية، يقرؤها طلابها باللغة العربية ويكتبون عنها لأساتذتهم ويعلقون عليها ويتحدثون بها، ويسعون بعد ذلك إلى هذه البلاد العربية ليلقوا أصحابها وكتابهاويتحدثوا إليهم، ثم يعودون وقد عرفوا عنهم ما استطاعوا أن يعرفوا، ما الذى نريد إذا كانت آثارنا التى ينتجها شبابنا الآن تدرس فى الجامعات وتعرض موضوعاً للامتحانات العليا فى بعض الجامعات الفرنسية؟ أليس هذا دليلاً على أن أدبنا قد أخذ يتجاوز الحدود العربية إلى بلاد أخرى غير هذه البلاد العربية، وإلى بلاد كنا إلى وقت قريب نراها بلاد القوة والبأس والسلطان.

مقاومة الغرب لنا

إن أدبنا قد أخذ يترجم إذن إلى اللغات الأجنبية وأخذ يدرس بنصوصه فى الجامعات الأجنبية على اختلافها فى أوروبات وفى أمريكا، فهو من هذه الناحية يمضى إلى الأمام فى العالمية الحديثة ولكنه يجد برغم هذا كله مقاومة خطيرة من الغرب وهذا هو القسم الثانى الذى يجب أن نلتفت إليه، وأن نتأهب للدفاع عن أنفسنا أمام هذه المقاومة، هذه المقاومة تأتى من أن الغرب لايزال إلى الآن ينظر إلى

الأمـة العـربيـة على أنهـا أمـة خـضـعـت لسلطـانه ولايزال يطمع فى أن يخضعها لسلطانه السياسى أو سلطانه العقلى أو سلطانه الاقتصادى.

وإذن فأدبنا العـربى قديمه عالمى كأوسـع ما تكون العالمية، وحـديثه قد أخذ يصبح أدباً عـالمياً بالمعنى الصحيح ولكنـه فى حاجة إلى جهود كثيرة جداً ليفرض نفسه على الغرب، وليفـرض نفسه على الأمم المختلفة مهما تكن قـوتها، ومـهما يكن بأسـها، والمهم قبل كل شىء هوأن يشعـر الأديب العـربى بـأنه إنسـاناً لا يعـمل لنفسـه، ولا يعـمل لوطنه وحده وإنمـا يعـمل للناس جـميعـاً، وهـو إذن مكره على أن يعلم علم النـاس جميعـاً، وعلى أن ينتفع بهذا العلم، ثم مكره على أن ينفع الناس جميعاً.

وسـبـيلنا إلى ذلـك كمـا قلت وأقول دائمـاً، إنمـا هو أن نفـتح عـقـولنا وقلوبنا لقـديمنـا أولاً، ثم للثـقـافـات الحـديثـة مـهـمـا تكـن ومـهـمـا يكن مـصـدرها، ومـهمـا تكن الفـروق بينـهـا.. يوم نـصـنـع هـذا أوكـد لكم أن أدبنا سـيكون أدباً عـالمياً سـواء أكنتم فهـمتم من هذه الكلمـة معنـاها الصـحيح الذى صـورته آنفـاً، أو هـذا المعنـى الذى يطمـع فيـه شـبـابنا عندمـا يتمنون أن يتـرجم أدبهم إلى اللغـات الأجنبـيـة.. يوم نكون أقـوياء فى أنفـسنا، أقوياء فى تفكيـرنا، أقوياء فى حيـاتنا العملية، نفـرض أنفسنا على الأدب الغـربى، نضطـر الغـرب إلى أن يتـرجـمنا كـمـا اضطـرنا الغـرب إلى أن نترجمه الآن.

«طه حسين»

● نشر فى أول مارس ١٩٥٧

الفصل الرابع

أهل الكهف

«تقديم»



أهل الكهف

بقلم عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين

والكهف الذى هم نائمون فيه عميق اشد العمق ، بعيد القرار الى اقصى غايات البعد ، لا يبلغ اهله ما تمتلىء به باريس من الضجيج والعجيج والصخب المتصل فى اناء الليل والنهار ، وهم من اجل ذلك مغرقون فى نومهم لو خلى بينهم وبين النوم او خلى بين النوم وبينهم للبثوا فى كهفهم نياما ، حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وحتى يبعثهم فيمن يبعث من اهل القبور . ولكن ظروف الحياة لا تخلى بينهم وبين النوم ، ولا تخلى بين النوم وبينهم ، فالاحداث تجرى والنوائب تنوب والانتخابات تتجدد من حين الى حين ، والوزارات تسقط من شهر الى شهر او من يوم الى يوم . واهل هذا الكهف يحلمون فى كهفهم ذاك العميق ، وفى نومهم ذاك الذى هو اعمق من كهفهم ، والناس فيما يظهر يرقبون نومهم ، ويسجلون احلامهم ، وتذيعها الصحف ويحملها البرق الى اقطار الارض على اختلافها .

الذى يهذى به رئيس الوزراء الفرنسيين فى حلمه هذا الغريب . فهل ترضى الولايات المتحدة الامريكية ان تكون مدينة بشأنها وبحريتها وأمنها لما يقترف فى الجزائر من المنكرات ؟ وهل يرضى حلفاء الولايات المتحدة فى غرب اوروبا ، ان يكونوا مدينين بحياتهم وحريتهم وامنهم لهذه المنكرات ؟ ومع ذلك فيخيل الى والى غيرى من الايقاظ ان العالم الحر وغيره من العوالم ، قد انكروا هذه الآثام . ومازالوا ينكرونها ، واكرهوا فرنسا منذ ايام اكراها ، على ان تعدل عن قتل تلك الفتاة التى قضت عليها فرنسا

أهل الكهف كما يراهم د.طه حسين فى مقاله الذى نشرته «الجمهورية» فى عام ١٩٥٨ تحت هذا العنوان هم «الوزراء الفرنسيون، والنواب الذين يقيمونهم ويسقطونهم بين حين وحين.. والذين يحاسبونهم فى الأحلام حسابا عسيرا مرة ويسيرا مرة أخرى، ولكنه حساب لا ينتهى إلى شىء لأن ما يعمل الحالمون، وما يقولون، وما يقررون، لا ينتهى إلى شىء، إنما هو كله لغو من اللغو فن من فنون الهذيان».

د.طه حسين يتناول فى مقاله هذه القضية التى تبناها وواصل الكتابة عنها وفيها، قضية تحرر الشمال الأفريقى، أو دول المغرب العربى: تونس والجزائر والمغرب.

وقد شغلت مقالات عميد الأدب العربى فى هذه القضية جانبا كبيرا مما تناوله على صفحات «الجمهورية»، وهو فى هذا المقال يتناول خطبة ألقاها رئيس وزراء فرنسا، الدولة التى كانت تستعمر الدول الثلاث ، والتى يزعم فيها أن فرنسا إنما تقترف ما تقترف من الجرائر على أهل الجزيرة دفاعا عن العالم الحر من جهة وحماية لاستقلال تونس ومراكش (المغرب) من جهة أخرى.

ويصف د.طه حسين هذه الخطبة بأنها «حديث نائم يحلم ويهذى فى حلمه، لا حديث رجل يقظان، يعقل ما يعمل وما يقول».

ويتساءل د.طه حسين: «من ذا الذى يستطيع أن يصدق، أو أن يقبل، أو أن يفهم، أن الولايات المتحدة ودول الغرب الأوروبى تتعرض لخطر عظيم، إذا لم ترتكب فرنسا آثامها، ولم ترتكب جرائمها فى الجزائر؟».

ويتساءل د.طه حسين كذلك: هل يكون الدفاع عن العالم الحر بقتل الأبرياء العزل، وانتهاك الحرمات، وتيتيم الأطفال وتأتيم النساء وتثكيل الأمهات، وتجويع الذين كانوا يجدون بشق الأنفس مايقيم الأود، فأصبحوا الآن نهبا للجوع، يفتك بهم فى الليل والنهار».

ويستطرد د.طه حسين قائلا: «أى عالم حر هذا الذى يحتاج فى الدفاع عنه، إلى اقتراف الآثام وارتكاب الجرائم ومخالفة أيسر ما تقضى به الديانات كلها وما تقضى به الأخلاق كلها، وما تفرضه الحضارة وما ابتكرت من قوانين؟ وما حرية هذا العالم التى لا تقوم ولا تحمى إلا بإذلال الأحرار، والقضاء على النساء بالموت، والقضاء بالموت أيضا على الصبية الذين لم يبلغوا سن الرشد، ولم يطيقوا حمل السلاح؟!»

ويختتم د.طه حسين مقاله بقوله: «إن فرنسا الآن لا يحكمها الأيقاظ وإنما يحكمها النيام، أو قل أن شئت إن فرنسا لا يحكمها العقلاء، وإنما يحكمها قوم ألقوا بينهم وبين عقولهم حجابا كثيفا».

«أهل الكهف» مقال د.طه حسين، نشرته «الجمهورية» فى يوم الأربعاء ٢٦ مارس ١٩٥٨ ونتابعه معا على الصفحات التالية.



اكتشاف آبار للبترول في اليمن

...ل قائد القوات السعودية

سعود يتنازل للأمير فيصل عن قيادة القوات المسلحة أمس

الجمهورية

١٢ صفحة

المؤتمر الإسلامي يحتج على فظائع فرنسا في الجزائر

١٠ مليمات

"AL GOMHOURIA" 26 MARCH 1958

الحكومة تضمن الحد الأدنى لأسعار القطن

٧٨ ريالا للكرنك، ٦٦,٥٥ للأشموني

تخفيض رسم الصادر ٥٠ قرشا للقنطار

النيابة تقدم خطابا من سعود في قضية المؤامرة السعودية

الإمام أحمد يغادر

الأمير فيصل يتولى قيادة القوات السعودية

صدى تنازل سعود في الدوائر البريطانية

كميات كبيرة من القطن تصدر إلى سويسرا وبلجيكا وبولندا والصين

دعوة حسين الشافعي لزيارة الاتحاد السوفييتي

التبادل التجاري

المؤتمر الإسلامي يحتج على حرب الإبادة في الجزائر

أسبوع الجزائر

استيراد مصانع

العالم العربي يجتاز مرحلة تطور تتطلب الملاحظة

ماكميلان يعلن

مارلين مونرو

حلف البحر الأبيض

حلف بغداد يطالب

الوحدة حطمت سلاح المستعمر

اكتشاف آبار البترول في اليمن

٣ مليار دولار

الصفحة الأولي من «الجمهورية» فى يوم الأربعاء ٢٦ مارس ١٩٥٨

الحلال والحرام فى منطق الاستعمار!!
• المصالح الأجنبية فى اندونيسيا بلغة الأرقام..!
• ضابط البوليس المصرى الذى رفع رأس مصر فى أمريكا..

كل ما تصنعه دول غرب اوربا الآن لازالة الحواجز الاقتصادية وربط مصالحها السياسية برباط متين، تمهيدا لقيام ... الدول المتحدة الاوروبية، حلال فى حلال!.. والمطلوب منا ان تقبل ونزمر لهذه الخطوة المباركة، وان نتغاضى عن المشروعات الجهنمية التى وضعتها دول الاستعمار القديم ... الدول المتحدة الاوروبية، على جماجم الشعوب الافريقية.. !!



بقلم: محمد محجوب

أهل الكهف

بقلم عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين





جولة حول العالم

للزوجة حق تأديب الزوج

أكبر جريدة فى أصغر دولة
جريدة الفاتيكان توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا



رسائل لرئيس التحرير وراء شكواك ص ٤

الجمعيه التعاونيـــة للبترول

الاجتماع الاول

للجمعيه العموميه السنويه

يعقد اجتماع الجمعية العمومية السنوية فى الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس الموافق ٢٧ مارس سنة ١٩٥٨ بصالة الغرفة التجارية بميدان الفلكى رقم ٤ بالقاهرة





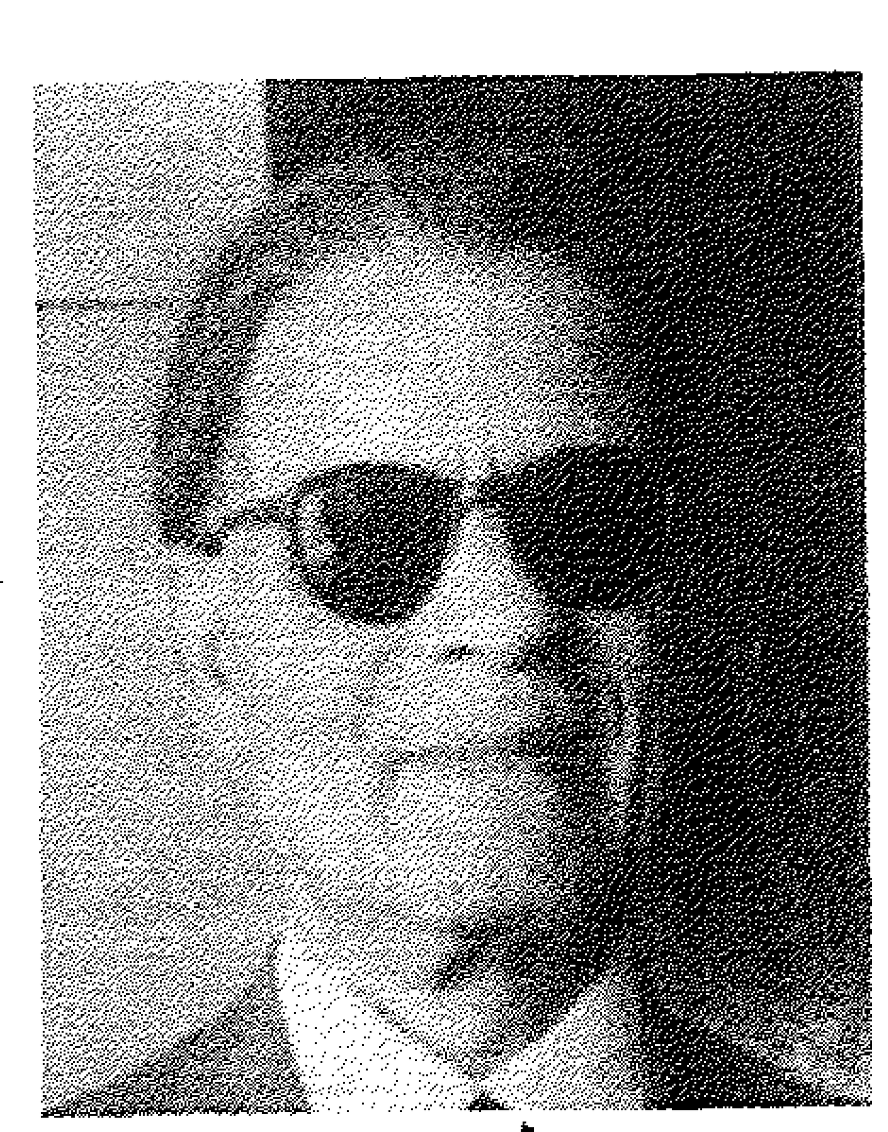


الصفحة الثالثة من «الجمهورية» فى يوم الأربعاء ٢٦ مارس ١٩٥٨

أهل الكهف

بقلم:
الدكتور طه حسين

والكهف الذى هم نائمون فيه عميق أشد العمق، بعيد القرار إلى أقصى غايات البعد، ولا يبلغ أهله ما تمتلىء به باريس من الضجيج والعجيج والصخب المتصل فى آناء الليل والنهار، وهم من أجل ذلك مغرقون فى نومهم لو خلى بينهم وبين النوم أو خلى بين النوم وبينهم للبثوا فى كهفهم نياما، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحتى يبعثهم فيمن يبعث من أهل القبور.



د. طه حسين

ولكن ظروف الحياة لا تخلى بينهم وبين النوم ، ولا تخلى بين النوم وبينهم، فالأحداث تجرى والنوائب تنوب والإنتخابات تتجدد من حين إلى حين، والوزارات تسقط من شهر إلى شهر أو من يوم إلى يوم. وأهل هذا الكهف يحلمون فى كهفهم ذلك العميق، وفى نومهم ذاك الذى هو أعمق من كهفهم، والناس فيما يظهر يرقبون نومهم، ويسجلون أحلامهم، وتذيعها الصحف ويحملها البرق إلى أقطار الأرض على إختلافها.

وعلى هذا النحو وحده يستطيع العقلاء والأيقاظ من الناس أن يفسروا سيرة الوزراء الفرنسيين، والنواب الذين يقيمونهم ويسقطونهم بين حين وحين، والذين يحاسبونهم فى الأحلام حسابا عسيرا مرة ويسيرا مرة أخرى، ولكنه حساب لا ينتهى إلى شىء، لأن مايعمل الحالمون وما يقولون وما يقررون لا ينتهى إلى شئ، إنما هو كله لغو من اللغو وفن من فنون الهذيان.

هذه الخطبة التى ألقاها رئيس الوزراء الفرنسيين، وزعم فيها أن فرنسا إنما تقترف ما تقترف من الآثام.. وتصب ما تصب من الجرائم على أهل الجزائر دفاعاً عن العالم الحر كله من جهة، وحماية لإستقلال تونس ومراكش من جهة أخرى. هذه الخطبة حديث نائم يحلم ويهذي في حلمه لا حديث رجل يقظان يعقل ما يعمل وما يقول. فمن ذا الذى يستطيع أن يصدق أو أن يقبل أو أن يفهم أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب الأوروبى تتعرض لخطر عظيم، إذا لم

تقترف فرنسا آثامها، وترتكب جرائهما في الجزائر، ولم لا يكون الخطر العظيم الذى تتعرض له هذه الدول العظمى ذات القوة والبأس والأيدى فى بلد آخر من البلاد المستقلة التى تستطيع أن تأتى ما تأتى من الأمر، دون أن تبلغها جرائم فرنسا وآثامها، لم تكون الجزائر وحدها موطنا لهذا الخطر العظيم، دون غيرها من أقطار الأرض؟ وما حاجة الذين يأتمرون بالغرب إلى هذا الوطن الضعيف الأعزل.. الذى صب عليه هول الإستعمار قرنا ونصف قرن، ليجعلوه مركز مؤامراتهم، ومركز ما يهيئون للعالم الحر من الكوارث والنكبات.

مع أن المؤتمرين الذى يشفق منهم رئيس الوزارة الفرنسية فى حلمه، لا يبلغون الجزائر ولا يستطيعون أن يستقروا فيها ليكيدوا ويأتمروا وينظموا ما يريدون أن يشهروا على هذا العالم الحر من الحروب. وما هذا الدفاع عن العالم الحر بقتل الأبرياء العزل، وإنتهاك الحرمات، وتيتيم الأطفال، وتأتيم النساء، وتثكيل الأمهات، وتجويع الذين كانوا يجدون بشق الأنفس ما يقيم الأود، فأصبحوا الآن نهبا للجوع، يفتك بهم في الليل والنهار. وأى عالم حر هذا الذى يحتاج فى الدفاع عنه، إلى إقتراف الآثام، وإرتكاب الجرائم، ومخالفة أيسر ما تقضى به الديانات كلها، وما تقضى به الأخلاق كلها، وما تفرضة الحضارة، وما ابتكرت من قوانين. وما حرية هذا العالم التى لا تقوم ولا تحمى، إلا بإذلال الأحرار، والقضاء على النساء بالموت، والقضاء بالموت أيضا على الصبية الذين لم يبلغوا الرشد، ولم يطيقوا حمل السلاح. ما هذه الحرية، وما قيمتها... وما حاجة العالم إليها، وما فائدة الإنسان وحضارته ودياناته وقوانينه من هذه الحرية، التى لا بقاء لها، إلا إذا سفكت الدماء، وأزهقت النفوس، وشردت اليتامى والأيامى والرضعاء.

وهل تقبل الدول الغربية الكبرى والصغرى أيضا هذا الهذيان الذى يهذى به رئيس الوزراء الفرنسيين فى حلمه هذا الغريب. فهل ترضى الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون مدينة ببقائها وبحريتها وأمنها بما يقترف فى الجزائر من المخزيات؟ وهل يرضى حلفاء الولايات المتحدة، فى غرب أوروبا، أن يكونوا مدينين بحياتهم وحريتهم وأمنهم لهذه المخزيات؟ ومع ذلك فيخيل إلى والى غيري من الأيقاظ أن العالم الحر وغيره من العوالم، قد أنكروا هذه الآثام، ومازالوا ينكرونها، وأكرهوأ فرنسا منذ أيام إكراها، على أن تعدل عن قتل تلك الفتاة التى قضت عليها فرنسا بالموت. إن فرنسا تقترف آثاما جساما فى الجزائر، وتقترفها رغم أنفها، لأن رجال الجيش فيها وأصحاب رؤوس الأموال، يأبون أن يفلت منهم شمال أفريقيا، وأن تفلت منها الجزائر خاصة، وفيها ما فيها من مصادر المال ووراءها من البترول، وأن الشعب الفرنسى يرسل أبناءه إلى الموت، ويشترى هذا الموت لأبنائه بما يؤدى من الضرائب المبهظة، مكرها على ذلك لا راضيا به ولا راغبا فيه ، بل ساخطا عليه أشد السخط، ولكنه لا يستطيع الا أن يذعن ويستكين.. فقد حريتة وتعزى عنها بلذاته وبما هو غارق فيه من الزهد والنعيم، ومن يدرى لعله أن يكون كساسته نائما مغرقا فى النوم، يحلم كما يحلم النواب والوزراء، ليس فيه من الأيقاظ إلا المجرمون من رجال الجيش وأصحاب رؤوس الأموال. وأغرب ماتقرأ فى هذا الهذيان الذى هذى به رئيس الوزراء الفرنسيين، أن فرنسا تحمي تونس ومراكش بما تصب من الهول على أهل الجزائر.

واذن ففيم الخصومة القائمة بين فرنسا وتونس! ولم تتوسط أمريكا وبريطانيا لتزيلا هذه الخصومة! أتكون تونس جاحدة للجميل جاهلة بأن فرنسا قد قتلت من قتلت من أبنائها فى الشهر الماضى، لتحمي

إستقلالها من الضياع ! ونحن نعلم أن مراكش لم تفرغ من خصوماتها المختلفة مع فرنسا. أتكون هي الأخرى جاحدة للجميل غافلة عن أن فرنسا تحمى استقلالها من الضياع !

صدقنى أن فرنسا الآن لا يحكمها الأيقاظ، وإنما يحكمها النيام، أو قل أن شئت :أن فرنسا لا يحكمها العقلاء، وإنما يحكمها قوم ألقي بينهم وبين عقولهم حجاب كثيف

«طه حسين»

● نشر في«الجمهورية» في يوم الأربعاء ٢٦مارس ١٩٥٨

الفصل الخامس

خدعة!

«تقديم»



الجمهورية

خدعة!

بقلم عميد الأدب العربى: الدكتور طه حسين

هذه الاحلاف التى يقيمها الغرب .. حلف الاطلنطى، وحلف بغداد وحلف جنوب ـ شرقى آسيا .. ثم الحلف الرابع المقترح فى غرب البحر الابيض المتوسط .. ما مصيرها؟

وهذه الخدعه التى تسوقها فرنسا، او تساق اليها فرنسا، بغية ضم المغرب وتونس .. ومن بعدهما الجزائر الى ذلك الحلف الرابع .. هل ستنطلى على شعب المغرب وعلى شعب تونس؟ وهل ستصد الجزائريين عن هذا الاستقلال الذى يجاهدون فى سبيله منذ سنين؟ وبقظة الشعوب العربية، وقوة الجمهورية العربية المتحدة .. هل ستتردد وتنحسر وتنام امام مايريده لها الغرب من تطويق بالاحلاف؟ هذه الاسئلة يجيب عليها عميد الادب العربى، الدكتور طه حسين .. فى هذا المقال الذى يلخص عنوانه تلك الاجابة

الكوخ الجبلى

حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب تمثلت فى معارك الأحلاف التى خاضتها المنطقة منذ الخمسينات من القرن الماضى. وقد تناول د.طه حسين هذه الأحلاف فى معرض حديثه عن حلف جديد كانت فرنسا تسوق له تحت اسم «حلف غرب البحر الأبيض المتوسط» وتريد أن تضم إليه تونس والمغرب ومن بعدهما الجزائر.

ويصف د.طه حسين هذا الحلف بأنه خدعة جديدة من خدع الاستعمار الفرنسى فى الشمال الافريقى ولكنها واضحة كل الوضوح لا تخفى «إلا على الأغبياء والمحمقين، وإخواننا العرب فى شمال إفريقيا ليسوا من الغباء ولا من الحمق فى شىء. فلن تخفى عليهم هذه الخدعة ولن تخفى عليهم أسرارها ولا دخائلها».

ويقول د.طه حسين أن الغباء والحمق هما « من نصيب الذين ابتكروا هذا اللون من الخداع فى فرنسا وأمريكا أو فى أمريكا وفرنسا».

ويستعرض د.طه حسين سياسة إنشاء الأحلاف الغربية بداية من حلف الأطلنطى الذى لم يغن عن الغرب شيئا.. «فهم لم يخيفوا خصمهم ولم يرهبوه ولم يضطروه إلى أن يغير من سياسته شيئا.

ثم أبرموا بعد ذلك حلفا آخر فى الجنوب الشرقى أو الشرق الجنوبى لآسيا، فلم يغن عنهم شيئا كذلك ثم عقدوا حلفا ثالثا فى بغداد فولد ميتا أو ولد حيا ثم لم يلبث أن مات».

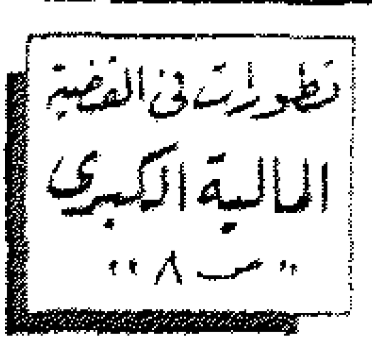
ويضيف د.طه حسين متحدثا عن حلف غرب البحر المتوسط: «يريدون بحلفهم هذا الأخير أن يخدعوا مراكش وتونس عن استقلالهما وأن يمكنوا لأنفسهم فى أرضهما وأن ينسوهما الجزائر وما يراق فيها من دماء وما ينهك فيها من حرمات وما يهدر فيها من حقوق الإنسان، ويريدون بحلفهم هذا، أو يخيلون إلى أنفسهم، تطويق الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) وأخذها بين حلفين، حلف فى الشرق يسمى حلف بغداد، وحلف فى الغرب، لا أدرى ماذا يسمونه.. وسيولد هذا الحلف ميتا، أو حيا لا يلبث أن يموت لسبب بسيط وهو أنهم، أن أتيح لهم هذا الحلف، فلن يحالفوا الشعوب؟ وإنما يحالفون أفرادا، لا تلبث الشعوب أن تخلصهم، وتتصرف عنهم إلى غير رجعة، لتمضى فى جهادها حتى تبلغ غايتها التى ليس من بلوغها، وهو الاستقلال الكامل الصحيح».

ويختتم د.طه حسين مقاله بأن والتونسيين والمراكشيين «أذكى من أن يقعوا فى هذا الفخ وأذكى من أن ينسوا الجزائر وما يصب عليها من الهول، ولا يعقل أن يتخلصوا من استعمار فرنسا بالأمس ليعودوا إليه غدا.. كما أن محاولتهم تطويق «الجمهورية العربية المتحدة» لن يغنى عن أصحابه شيئا.. فهى «خدعة إذن، ولكنها واضحة كل الوضوح».

«خدعة».. مقال د.طه حسين.. نشرته «الجمهورية» فى يوم الإثنين ١٧ مارس ١٩٥٨.. ونتابعه معا على الصفحات التالية.



الجمهورية
"AL GOMHOURIA" 17 MARCH 1958



سنحافظ دائماً على مبادئنا : الحرية والسياسة المستقلة

إقامة العدالة الاجتماعية والمساواة
لا إمكان لتدخل أو نفوذ أجنبى

قال الرئيس جمال عبد الناصر ان اهدافنا هى المحافظة على مبادئنا . قال ان هذه المبادئ هى السياسة المستقلة والحرية واقامة عدالة اجتماعية ومساواة بين الجميع .

يوم خالد فى حلب
الرئيس يشيد بكفاح حلب من أجل العروبة
كلمات لعامر والبزرى والبغدادى والحورانى والعسلى

لجان الاتحاد القومى بالأقاليم الجنوبى
تمارس عملها خلال أسبوع واحد

أعضاء المقاومة الشعبية
يؤدون القسم أمام الرئيس



الصفحة الأولي من «الجمهورية فى يوم الأثنين ١٧ مارس ١٩٥٨



خدعة!

بقلم عميد الأدب العربي: الدكتور طه حسين

هذه الاحلاف التي يقيمها الغرب .. حلف الاطلنطي ، وحلف بغداد وحلف جنوب - شرقي اسيا .. ثم الحلف الرابع المقترح في غرب البحر الابيض المتوسط .. ما مصيرها ؟

وهذه الخدعة التي تسوقها فرنسا ، او تساق اليها فرنسا ، بغية ضم المغرب وتونس .. ومن بعدهما الجزائر الى ذلك الحلف الرابع . هل ستنطلي على شعب المغرب وعلى شعب تونس ؟ وهل ستصد الجزائريين عن هذا الاستقلال الذي يجاهدون في سبيله منذ سنين ؟

ويقظة الشعوب العربية ، وقوة الجمهورية العربية المتحدة .. هل سترتد وتنحسر وتنام أمام مايريده لها الغرب من تطويق بالاحلاف ؟

هذه الاسئلة يجيب عليها عميد الادب العربي ، الدكتور طه حسين .. في هذا المقال الذي يلخص عنوانه تلك الاجابة

* * *

كل شيء يهون

بقلم بيرم التونسي

لبنان بحاله .. لا صولو ومرحبون
راحوا يهنوا الرئيس لا وصلنا فاهمين
والكل لا يقبلوا احلاف ولا صمهيون
ولو غضب شارل مالك ، او سخط شمعون
بغداد وعمان ، يقولوا انهم بلدين
محكومة بنكر ومنكر ، بس مش منسيين
داخلين على الجمهورية برمحهوا القطمرين
وبعد ده يا حبايب كل شيء يهون
يا تاركين العرب شحات عن عيشكن
لا عز اهل البلاد ، ولا مجد اهل زمان
حلفوا العرب كلهم ، وبالملك الايمان
ما يتركوا يوم عن أرض العروبة لاوون

الكوخ الجبلي

خطابات هامة للمشير عامر والفريق البزري

كلمات حماسة للبغدادي والقسلي والحوراني

مشروع معونة الشتاء

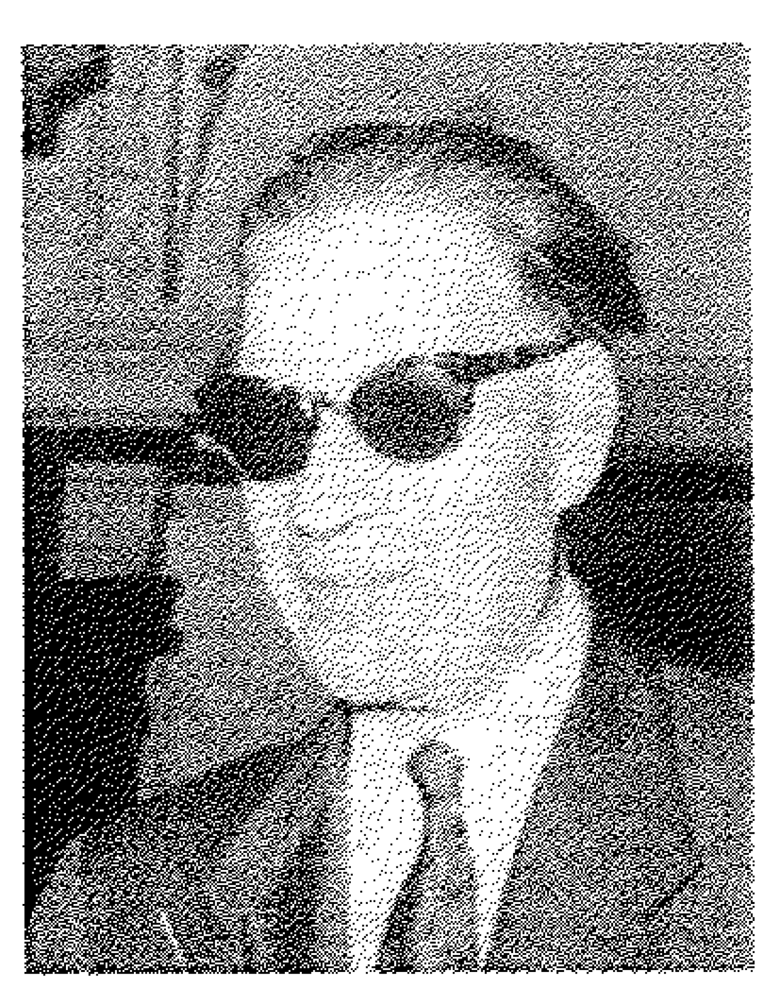


الصفحة الأولي من «الجمهورية في يوم الاثنين ١٧ مارس ١٩٥٨

خدعة!

بقلم :
الدكتور طه حسين

هذه الأحلاف التى يقيمها الغرب.. حلف الأطلنطى، وحلف بغداد وحلف جنوب- شرقى أسيا.. ثم الحلف الرابع المقترح فى غرب البحر الأبيض المتوسط.. مامصيرها؟
وهذه الخدعة التى تسوقها فرنسا، أو تساق إليها فرنسا، بغية ضم المغرب وتونس.. ومن بعدهما الجزائر إلى ذلك الحلف الرابع، هل ستنطلى على شعب المغرب وعلى شعب تونس؟
وهل ستصد الجزائريين عن هذا الاستقلال الذى يجاهدون فى سبيله منذ سنين؟
ويقظة الشعوب العربية، وقوة الجمهورية العربية المتحدة.. هل سترتد وتتحسر وتنام أمام مايريده لها الغرب من تطويق بالاحلاف؟
هذه الأسلة يجيب عليها عميد الأدب العربى، الدكتور طه حسين.. فى هذا المقال الذى يلخص عنوانه تلك الإجابة.


د. طه حسين

ولكنها واضحة كل الوضوح لا تخفى الا على الأغبياء والمحمقين، وأخوتنا العرب فى شمال أفريقيا، ليسوا من الغباء ولا من الحمق فى شىء فلن تخفى عليهم هذه الخدعة، ولن تخفى عليهم أسرارها ولا دخائلها وإنما الغباء والحمق نصيب الذين ابتكروا هذا اللون من الخداع فى فرنسا وأمريكا، أو أمريكا وفرنسا، لا أدرى.

فهذا الحلف فى غرب البحر الأبيض المتوسط ليس أذكى ولا أنضى من حلف بغداد، وإنما هو عبث من العبث، تنفق فيه الأموال، وتشترى فيه الضمائر، وينتهى الأمر إلى غير شىء.

هولأء الذين فكروا فأطالوا التفكير، وقدروا فأمعنوا فى التقدير، ثم تكشف تفكيرهم وتقديرهم عن هذا السخف: الذى يسمونه حلف البحر الأبيض المتوسط الغربى، أشبه شىء بالجبل الطويل فى السماء، العريض فى الفضاء، الذى يروع منظره ويبهر مظهره، والذى يتمخض فيلد فأرا ولا يلد معه شيئا أخر، والذى قضى عليه أن يتمخض، من حين إلى حين، فلا يلد فى كل مرة إلا فأرا.

فهذه الدول الغربية قد أبرمت من قبل حلف الأطلنطى، وملأوا الدنيا ضجيجا وعجيجا بعد إبرام هذا الحلف، الذى ضموا إليه

كبار الدول وصغارها ، ولكنه لم يغن عنهم شيئا .

لم يخيفوا خصمهم ولم يرهبوه، ولم يضطروه إلى أن يغير من سياسته شيئا، ولم يستطيعوا إلى أن يخلصوا منه جزءا ضئيلا أو كبيرا من الأرض التى يحتلها، ثم لم يحمهم من الخوف ولم يذد عنهم الهلع.

فالاوربيون الغربيون قلقون، لا يعرف الاطمئنان إلى قلوبهم سبيلا، يخشون فى كل يوم، بل فى كل ساعة أن تشب الحرب وأن يكونوا أول ضحاياها، والأمريكيون على ما يملكون من قوة قلقون لايجد الاطمئنان إلى قلوبهم سبيلا، يخشون أن تشب الحرب وأن تدور عليهم الدائرة، لأنهم لايثقون ولا يمكن أن يثقوا بتفوقهم فى القوة والبأس على خصمهم ذاك العنيد، بل هم لا يثقون ولا يستطيعون أن يثقوا بأنهم يساوون خصمهم ذلك فى البأس والقوة والاستعداد .

ثم أبرموا بعد ذلك حلفا أخر فى الجنوب أو الشرق الجنوبى لأسيا لا أدرى؟ فلم يغن عنهم شيئا أيضا، لم يذهب عنهم الخوف ، ولم يذد عنهم القلق، وهم يذهبون ويجيئون، ثم يجيئون ويذهبون، ليجتمعوا فى نفر ذلك الحلف وليتفرقوا دون أن يصلوا باجتماعهم وتفرقهم إلى شىء.

ثم عقدوا حلفا ثالثا فى بغداد، ولد ميتا أو ولد حيا، ثم لم يلبث أن مات، وهم كذلك يذهبون ويجيئون، ويجيئون ويذهبون، إلى حيث يدبرون أمر هذا الحلف الفقيد، وهم الأن يحاولون أن يعقدوا حلفا رابعا، فى غرب البحر الأبيض المتوسط تشترك فيه كبار الدول وصغارها فى هذه الناحية من أنحاء الأرض، ولن يغنى عنهم حلفهم الرابع شيئا كما لم تغن عنهم أحلافهم الأخرى شيئا.



فوستر دالاس
وراء مشروع الحلف

يريدون بحلفهم هذا الأخير أن يخدعوا مراكش وتونس عن استقلالهما،

وأن يمكنوا لأنفسهم فى أرضهما وأن ينسوهما الجزائر، وما يراق فيها من دماء وما ينتهك فيها من حرمات، وما يهدر فيها من حقوق الإنسان، ويريدون بحلفهم هذا ، أو يخيلون إلى أنفسهم، تطويق الجمهورية العربية المتحدة، وأخذها بين حلفين، حلف فى الشرق، يسمى حلف بغداد وحلف فى الغرب، لا أدرى ماذا يسمونه.. وسيولد هذا الحلف ميتا، أو حيا لا يلبث أن يموت، لسبب بسيط وهو أنهم ، أن أتيح لهم هذا الحلف فلن يحالفوا الشعوب، وإنما يحالفون أفرادا، لا تلبث الشعوب أن تخذلهم وتتصرف عنهم إلى غير رجعة، لتمضى فى جهادها حتى تبلغ غايتها التى ليس من بلوغها بد ، وهو الاستقلال الكامل الصحيح.

والمراكشيون والتونسيون أذكى وأنفذ بصيرة وأقوى ذاكرة و١٢٣أحرص على الشرف من أن ينسوا الجزائر وما يصب عليها من الهول فى كل لحظة من لحظات الليل والنهار، وهم أذكى قلوبا من أن يخلصوا من الاستعمار الفرنسى أمس ليسلموا إليه أنفسهم اليوم أو غدا، وهم صاغرون.

وهذه الجمهورية العربية المتحدة التى يريدون أن يطوقوها، لن تحفل بهذا التطويق أن كان، لأنه تطويق لا يغنى عن أصحابه شيئا، ولا يثبت للخطوب، ولا يستطيع أن يصرفها عما تسمو إليه، وما تجد فيه من تحقيق العزة العربية، فى مستقبل الأيام، كما كانت

فيما مضى من الأيام.

هى خدعة إذن، ولكنها واضحة كل الوضوح. لن تخفى على أحد، ولن تضر أحدا، لن تؤذى إلا الذين يحاولونها، لأنهم يتعلقون بالأوهام، ويمنون أنفسهم أماني لا سبيل إلى حقيقتها.

فالشعوب إذا استيقظت لا يمكن أن تردها الأحلاف إلى النوم، والاستعمار إذا مات لا يمكن أن ترد إليه الحياة.

وقد استيقظت الشعوب العربية، فلا سبيل إلى أن تنام ، وآية ذلك أن حلف بغداد لم يسلط النوم على



الحبيب بورقيبه
إلي أين يتجه ؟ !!

شعب العراق، كما أن ذلك الحلف الآسيوى لم يسلط النوم على تلك الشعوب التى اشتركت حكوماتها فيه. إنما هى صور متحركة ليس وراءها شيء، تعلل الذين يحركونها، ثم لاتجرعليهم نفعا ولا ترد عنهم مكروها.. ولو قد عقلوا واستبصروا للاءموا بين حياتهم وبين الحياة الجديدة التى تحياها الشعوب، التى خضعت لهم حيناثم أفاقت واستكملت قوتهاوتمردت على سادتها القدماء.

وأغرب مافي هذا الحلف الغربى أن فرنسا تريد أن تعقدة دون أن تنزل عما تزعم لنفسها من حق في الجزائر.

فهى تحفظ أهل المغرب وأهل تونس حين تستمسك بوهمها الجزائرى وتزعم أن الجزائر جزء من فرنسا، تحفظهم وتملأ قلوبهم غيظا وغلا .بسفك دماء إخوانهم فى الليل والنهاربمنظرو مسمع منهم، وتريد أن تمكن لنفسها فى أرضهم وتدعوهم مع ذلك إلى الحلف وتغريهم به وترغبهم فيه. تخدع نفسها وتخدع حلفاءها أو يخدعها حلفاؤها، ولكن الشىء الذى ليس فيه شك انها لن تخدع مراكشيا واحدا ولا تونسيا واحدا، ولن تصد الجزائرين عن هذا الاستقلال الذى يجاهدون فى سبيلة منذ سنين.

بل ليس من شك فى أن الحكومة الفرنسية التى تدعو الى هذا الحلف أو تقبل الدعوة اليه، لا تخدع شعبها نفسه، فشعبها، مهما

تكن ظروفه، يعلم حق العلم ، ويؤمن أقوى الايمان، بأن شمال أفريقيا قد فارقه إلى غير رجعة وبأنه لم يعد ذلك الشعب القوى العزيز، الذى يستطيع أن يقهر غيره من الشعوب، وإنما هو قد أصبح شيا لا يريد إلا أن يعيش وأن ينتهز فرص الحياة، ويستمتع بطيباتها فى دعة وأمن لا يحارب أحدا ولا يحاربه أحد، أصبح الشعب الذى يذكر بقول الشاعر القديم:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

وهو طاعم كاس حقا، وهو فوق ذلك لاعب لاه مغرق فى اللهو واللعب لا



فيلكس جابور
قدم مشروع الحلف

يريد ولا يتمنى إلا أن تخلى حكومته بينه وبين ما هو فيه من الاستمتاع.

حكومة فرنسا إذن لا تخدع إلا نفسها وهى تحاول محاولة اليائس، الذى تقطعت به أسباب الرجاء. وحلفاؤها يريدون، ويحاولون أن يريحوها من بعض ما تجد فى شمال إفريقيا، لتفرغ لشأنها من جهة وليفرغوا، هم لخصمهم ذلك العنيد من جهة أخرى .

ولكنهم لا يجدون الشجاعة على أن يواجهوها بالحقائق، ويصدوها عن الضرر، ويطلبون إليها فى حزم أن تدع شمال أفريقيا لأهله يدبرون أمرهم فيه كما يريدون لا كما يريد لهم الفرنسيون.

وسيخفق الحلفاء فى هذه المحاولة كما أخفقت فرنسا فى محاولات أخرى كثيرة.. ولابد من أن ياتى يوم قريب أو بعيد يعلم فيه عشاق الأحلاف والتطويق إنهم انما يبذلون ما يبذلون من الجهود، وينفقون ما ينفقون من الأموال، ويقدرون ويفكرون، فى غير طائل، لأن التاريخ أقوى منهم ولأن يقظة الشعوب أقوى وأنفذ من حيلهم.

وسيعلمون حق العلم بأن الخير لهم إنما هو أن يجاوروا التاريخ ويسلكوا معه الطريق التى يسلكها، ويعترفوا بالحقائق مهما تكن مرة ،ويلائموا بين مصالحهم ومصالح الشعوب اليقظة، التى تأبى

أن تعيش إلا كريمة، يظلها الاستقلال.

وصدق الله حين قال، فى تصوير المنافقين: «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون».

«طه حسين»

● نشر في «الجمهورية» في يوم الإثنين ١٧ مارس ١٩٥٨

سطور عن عميد الأدب العربى*
طه حسين
(١٨٨٩ - ١٩٧٣)

(تواريخ)

١٨٨٩ ولد فى ١٤ نوفمبر فى عزبة الكيلو على مسافة كيلو متر من مغاغة محافظة المنيا، لأب يعمل موظفا فى شركة السكر، ونشأ نشأة ريفية فقيرة.

١٨٩٥ أصابه الرمد وكف بصره.

١٩٠٢ انتقل إلى القاهرة فى رعاية أخيه الأكبر الشيخ أحمد حسين لكى يلتحق بالأزهر، بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم، واستمع إلى السير الشعبية..

١٩٠٨ التحق بالجامعة المصرية القديمة فى أول نشأتها، وبدأ يتعلم اللغة الفرنسية فى القسم الفرنسى بالجامعة، ويحضر رسالة الدكتوراه «ذكرى أبى العلاء».

١٩١٤ نوقشت رسالته « ذكرى أبى العلاء» فى ١٥ مايو، ومنح درجة الدكتوراه بتقدير جيد جدا. ونشرت الرسالة فى العام التالى ١٩١٥، واعتبرت فاتحة مرحلة جديدة فى تاريخ دراسات الأدب العربى فى العصر الحديث. وفى نوفمبر ١٩١٤ أوفدته الجامعة فى بعثة إلى فرنسا. وتحت إشراف العالم الاجتماعى اميل دوركاهايم أعد رسالة عن «الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون».

١٩١٧ فى ٩ أغسطس تزوج من الفتاة الفرنسية سوزان التى كانت تدرس معه وتعاونه فى القراءة والكتابة.

١٩١٨ فى يناير نوقشت رسالته «الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون»

١٩١٩ عاد فى أكتوبر إلى مصر أستاذ للتاريخ القديم بالجامعة المصرية، مسلحا بمنهج علمى

للتجديد على أساس القديم، متخذا من الشك الديكارتى سبيلا إلى اليقين.

١٩٢٥ عين أستاذا لتاريخ الأدب العربى فى كلية الآداب، بعد أن غدت الجامعة المصرية الأهلية أو الشعبية تابعة للحكومة.

١٩٢٨ عين عميدا لكلية الآداب، وتجدد تعيينه فى ١٩٣٠

١٩٣٢ أحيل إلى التقاعد لأنه رفض أن تمنح كلية الآداب الدكتوراه الفخرية لعدد من السياسيين حفاظا على استقلال الجامعة.
وبفقده عمادة كلية الآداب أطلقت عليه الصحافة «عميد الأدب العربى».

١٩٣٤ عاد إلى الجامعة، وتولى عمادة كلية الآداب فى عام ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩.

١٩٣٩ انتدب مراقبا عاما للثقافة بوزارة المعارف.

١٩٤٢ انتدب مديرا لجامعة الأسكندرية عند تأسيسها

١٩٤٦ رأس تحرير مجلة «الكاتب المصرى»

١٩٤٩ جائزة الدولة للأدب.

١٩٥٠ فى ١٣ يناير أختير وزيرا للمعارف فى الوزارة الوفدية. وأثناء توليه الوزارة قام باصلاحاته الهامة فى التعليم، وفى مقدمتها تقرير مجانية التعليم الثانوى والفنى، وتغذية التلاميذ على نفقة الدولة، وتوحيد نظام التعليم فى المرحلة الأولية فى مدارس ابتدائية، وفتح آلاف الفصول الجديدة.

١٩٥٩ حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب.

١٩٦٠ فى أول أبريل أصبح رئيسا لتحرير جريدة «الجمهورية»

١٩٦٥ حصل على قلادة النيل الكبرى وهى أرفع وسام فى الدولة، يهدى للملوك ورؤساء الجمهوريات.

١٩٧٣ فى ٢٨ أكتوبر توفى فى فيللا (رامتان) بالهرم، وخرجت الجنازة الرسمية

والشعبية من جامعة القاهرة فى ٣١ أكتوبر.
وفى ١٠ ديسمبر تسلمت أسرته باسمه جائزة الأمم المتحدة لانجازه فى ميدان الحقوق الإنسانية.

١٩٨٩ احتفلت وزارة الثقافة وكلية الآداب بجامعة القاهرة بالذكرى المئوية لميلاده. كما احتفلت بهذه المناسبة جامعة المنيا المصرية وجامعة بوردو الفرنسية.

١٩٩٣ فى ٢٦ أكتوبر احتفل المركز القومى للفنون التشكيلية (متحف طه حسين رامتان) بالذكرى العشرين على رحيله فى المسرح الصغير بدار الأوبرا المصرية بالتعاون مع المركز الثقافى القومى.

(مؤلفاته)

كتب الدكتور طه حسين مايزيد على خمسين كتابا فى القصة والأدب والتاريخ وفلسفة التربية وترجم كثير من مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية، وفيما يلى حصر لها:

- ذكرى أبى العلاء — مطبعة الواعظ ١٩١٥
- فلسفة ابن خلدون — ١٩٢٥

وهى الترجمة التى قام بها محمد عبد الله عنان لرسالة الدكتوراه التى قدمها إلى السوربون سنة ١٩١٧.

- صحف مختارة من الشعرالتمثيلى عند اليونان
- قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين — المطبعة التجارية ١٩٢٤
- قادة الفكر — مطبعة الهلال ١٩٢٥
- حديث الأربعاء — المطبعة التجارية ١٩٢٥

- فى الشعر الجاهلى	دار الكتب ١٩٢٦
- فى الصيف	دار المعارف ١٩٣٣
- الأيام ٣ أجزاء	دار المعـارف: الجـزء الأول تـرجم إلـى الانجليـزية والفـرنسيـة والعـبـرية والروسية
- حافظ وشوقى	مطبعة الاعتماد ١٩٣٣
- على هامش السيرة	المطبعة الرحمانية ١٩٣٣
- دعاء الكروان	دار المعارف ١٩٣٤ ترجم إلى الفرنسية
- من بعيد	المطبعة الرحمانية ١٩٣٥
- أديب	دار المعارف ١٩٣٥ ترجم إلى الفرنسية
- الحياة الأدبية فى جزيرة العرب	مكتب النشر العربى بدمشق ١٩٣٥
- مع أبى العلاء فى سجنه	مطبعة المعارف ١٩٣٥
- من حديث الشعر والنثر	مطبعة الصاوى ١٩٣٦
- القصر المسحور	بالاشـتـراك مع توفـيق الحكيم - دار النشر الحديث ١٩٣٧
- مع المتنبى	لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧
- مستقبل الثقافة فى مصر	مطبـعـة المعـارف ١٩٣٨ تـرجم إلـى الانجليزية
- لحظات	مطبعة المعارف ١٩٤٢
- صوت باريس	مطبعة المعارف ١٩٤٣ مجموعة قصص تمثيلية

- أحلام شهرزاد	مطبعة المعارف ١٩٤٣
- شجرة البؤس	مطبعة المعارف ١٩٤٤ ترجم إلى الفرنسية
- جنة الشوك	مطبعة المعارف ١٩٤٥
- فصول فى الأدب والنقد	مطبعة المعارف ١٩٤٥
- صوت أبى العلاء	مطبعة المعارف ١٩٤٥
- عثمان (الجزء الأول من الفتنة الكبرى)	مطبعة المعارف ١٩٤٧
- رحلة الربيع	دار المعارف ١٩٤٨
- المعذبون فى الأرض	دار المعارف ١٩٤٨
- مرآة الضمير الحديث	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٤٩
- الوعد الحق	دار المعارف - سلسلة اقرأ ١٩٥٠ ترجم إلى الفرنسية
- جنة الحيوان	مطابع جريدة المصرى ١٩٥٠
- الحب الضائع	دار المعارف ١٩٥١
- من هناك	القاهرة ١٩٥٢
- ألوان	دار المعارف ١٩٥٢
- بين بين	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٢
- على وبنوه (الجزء الثانى من الفتنة الكبرى)	دار المعارف ١٩٥٣ - ترجم إلى الفارسية والأردية

- شـــرح لزوم مـــالا يلـزم لأبى العـــلاء المعرى (تحقيق)	دار المعارف ١٩٥٥
- خصام ونقد	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٥
- نقد وإصلاح	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٦
- من أدبنا المعاصر	الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٨
- مرآة الإسلام	دار المعارف ١٩٥٩
- من لغو الصيف	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٩
- من أدب التمثيل الغربى	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٩
- أحاديث	دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٥٩
- «الشـــيـــخـــان» أبو بـكر وعـــمـــر بن الخطاب	دار المعارف ١٩٦٠
- من لغو الصيف إلى جد الشتاء	الكتاب الفضى ١٩٦١
- خواطر	دار المعارف للملايين - بيروت ١٩٦٥
- كلمات	دار المعارف للملايين - بيروت ١٩٦٧
- ما وراء النهر	دار المعارف ١٩٧٥
- تقليد وتجديد	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٨
- كتب ومؤلفون	دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠
- من الشاطئ الآخرن	شــركــة المطبــوعــات للتــوزيع والنشــر، بيروت ١٩٩٠

(ترجمـــاته)

- جول سيمون الواجب	بالأشــتـراك مع مـحـمـد رمـضـان - مطبـعـة الجريدة سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ فى أربعة أجزاء

- نظام الإثنيين	تأليف ارسطو ترجمة عن اليونانية ١٩٢١ - مطبعة الهلال.
- روح التربية	تأليف جوستاف لوبون - ترجمة عن الفرنسية - مطبعة الهلال ١٩٢١
- قصص تمثيلية	القاهرة ١٩٢٤
- اندروماك لراسين	المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٥
- من الأدب التمثيلى اليونانى سوفوكليس	مسرحيات الكترا - اياس - انتيجونا - أوديب ملكا - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩
- زاديج أو القدر لفولتير	الكاتب المصرى ١٩٤٧
- اندرية جيد: من أبطال الأساطير اليونانية	
- سوفوكليس أوديب	الكاتب المصرى ١٩٤٧

* من كتيب صدر عن الثقافة الجماهيرية احتفالا بالذكري العشرين لوفاته.

«خاتمة»

هكذا تنقلنا عزيزى القارئ بين نشأة الحضارة الغربية والإسلامية رأينا أن أصولهما واحدة.. وتابعنا مصادر الخصومة بين الحضارتين.. وانتقلنا مع عميد الأدب العربى إلى تعظيم الاستفادة من نتاج حضارة الغرب.. وأثبت لنا عميد الأدب العربى أن هذا الأدب، قديمه وحديثه، هو أدب عالمى..

واستمتعنا بجوانب من هذا التراث الذى حوته صفحات «الجمهورية» منذ صدورها فى ٧ديسمبر ١٩٥٣..

ونلتقى فى كتاب جديد بإذن الله

وعلى الله قصد السبيل

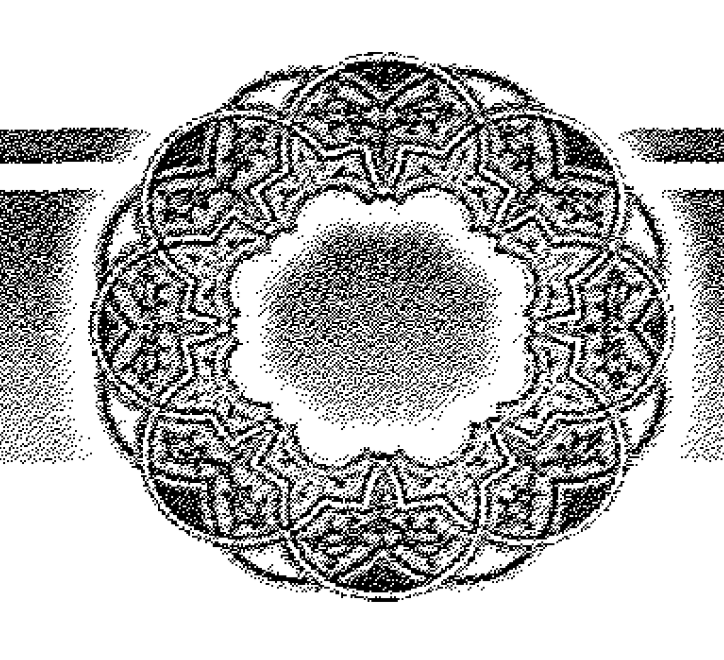
صلاح عطية

salahattia@hotmail.com

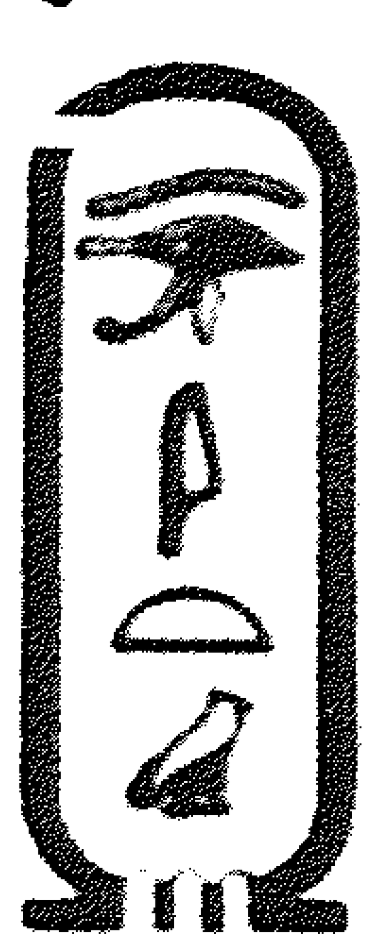
الفهـــرس

طبع بمطابع دار الجمهورية





هذه السلسلة تصدر تحت رعاية



الهيئة المصرية العامة للتنشيط السياحي
ورعاية كريمة من الأساتذه



المحمدى حويدق
رئيس مجلس إدارة
الجفتون للمشروعات السياحية



أمجد حسون
رئيس مجلس إدارة
مجموعة فلاش تور



عاطف عبد اللطيف
رئيس مجلس إدارة
مجموعة ترافلرز



سامح حويدق
رئيس مجلس إدارة الياسمين بيتش
للمشروعات السياحية



محمد الحسنين
رئيس مجلس إدارة
جلاكسيا للسياحة

وبمشاركة من فلاش تور والجفتون للمشروعات السياحية والياسمين بيتش للمشروعات السياحية



